المَملَكةُ العَربيّةُ السُّعوديّة
الرِّئاسَةُ العَامّةُ لِشُؤونِ المَسْجِدِ الحَرامِ وَالمَسْجِدِ النّبَوِي
الإِدَارَةُ العَامّةُ لِلتّوجِيهِ وَالإِرْشَادِ
وحْدَةُ الأَمْنِ الفِكرِيّ

الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي

سلسلة توجيهات من الحرمين الشريفين ٣

التحذير من آفة العصر

[المسكرات والمخدرات]

من منبر الحرمين الشريفين

[مجموعة خطب لأئمة وخطباء الحرمين الشريفين]

الطبعة الأولى
1436هـ

مدار الوطن للنشر

المملكة العربية السعودية – الرياض
المقر الرئيسي - الروضة - ت: ١١٢٣١٣٠١٨
ت: ١١٤٧٩٢٠٤٢ (٣ خطوط) – ف: ١١٢٣٢٢٠٩٦
الموقع الإلكتروني | www.madaralwatan.com
البريد الإلكتروني | pop@madaralwatan.com
madaralwatan@hotmail.com

الفهرس

مقدمة

معالي الشيخ الأستاذ الدكتور/عبدالرحمن بن عبدالعزيز السديس

الحمد لله وليِّ التوفيق والقبول، والصلاة والسلام على المجْتبَى من أكرم الأُصول، صلَّى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه زُكَاةِ الأرواح والعقول، والتابعين ومَن تَبِعهم بإحسان ما تعاقب إشْرَاقٌ وأُفُول، **أما بعد:**

فإنَّ الشريعة الإسلامية الخالدة التي اصطفاها المولى سبحانه لتكون خاتمة الرِّسالات ولُبَابَها، وأوعبها لأحكامِها وآرابها - هي الملة البديعة في حقائقها، المنيعة في دقائقها، التي عَمَّت الخَلْقَ رَحمةً ويُسْرًا، وهدَايةً وبُشرى، إنها الرسالة المباركة الميمونة، التي اتسمت بالتطور والمرونة، ومواكبة أحداث العصور، ومستجدات النوازل والقضايا في جميع الدهور، دون عَجْزٍ أو إبطاء، أو تأبٍّ وإخطاء.

وإن من القضايا التي تؤرق أهل الدين وتقضُّ مضاجعهم خاصة في هذا الزمان: **انتشار المسكرات والمخدرات** التي تُذهب بكل غالٍ ونفيس، وهل من شيء أغلى على المرء من دينه وعقله.

واهجــر الخمــرة إن كنــت فتــى ❋❋ كيــف يســعى في جنــون مــن عقــل

ولقد جاء الدين الإسلامي بما فيه مصالح العباد في المعاش والمعاد؛ يقول الإمام الغزالي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ومقصود الشرع من الخلق خمسة: وهو أن يحفظ عليهم دينهم، ونفسهم، وعقلهم ونسلهم، وماهم؛

فكل ما يتضمن حفظ هذه الأصول الخمسة فهو مصلحة، وكل ما يفوت هذه الأصول فهو مفسدة، ودفعه مصلحة».

ويقول الإمام أبو إسحاق الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في موافقاته: «والمعتمد أنَّا استقرينا من الشريعة أنها وضعت لمصالح العباد».

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إن الشريعة جاءت بتحصيل المصالح وتكميلها، وتعطيل المفاسد وتقليلها» انتهى كلامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وإلى هذا ذهب أيضًا العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ حيث قال: «والشريعة مبناها على الحكم ومصالح العباد في أمور المعاش والمعاد، فهي خير كلها، ورحمة كلها، وعدل كلها، ومصالح كلها».

ولقد حرَّم الله كل ما فيه فساد للعباد في المعاش والمعاد؛ لذا حرَّم الخمر وقال في كتابه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ [المائدة: ٩٠]، وروى الإمام أحمد وأبو دواد عن أم سلمة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهَا أنها قالت: «**نَهى رَسُولُ الله عَنْ كُلِّ مُسْكِرٍ وَمُفَتِّرٍ**».

فالمسكرات والمخدرات تقضي على الفرد في أعزِّ ما يملك وهو عقله، والعقل أساس التكليف في الشريعة؛ لذا جاءت نصوص الشريعة بحفظه وجودًا وعدمًا، قال الإمام الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وقد جاءت الشريعة بحفظ العقل من جهتي الوجود والعدم».

ولقد أحسن القائل:

وأفْضَلُ قَسْمِ الله للمرء عقلُه ❊❊ فَلَيْس مِنَ الخيرَاتِ شيءٌ يُقارِبُه
إذَا أَكْمَلَ الرَّحمنُ للمرءِ عقلَه ❊❊ فقد كَمُلَتْ أخْلاقُه ومآرِبُه

كما أنها تُذهب بالمال وتهلكه، وربما ذهبت بالأنفس وأودت بصاحبها في المهالك وهتك الأعراض وسفك الدماء، وغير ذلك مما حرَّم الله.

وكلما زادت ظاهرة استعمال المخدرات في مجتمع من المجتمعات ارتفعت معدلات الجرائم الأمنية والأخلاقية، كما ثبت أن أكثر من (٥٠٪) من حوادث السيارات في العالم تحدث وأصحابها تحت تأثير المخدرات، نسأل الله العافية.

من أجل هذا وغيره كانت فكرة هذا الكتاب المهم، الذي فيه تشخيص الداء ومعرفة أنجع دواء من أطهر البقاع على وجه المعمورة، من منبر الحرمين الشريفين، **ويسرُّ الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي** أن تقدم هذا العمل العلمي المبارك، انطلاقًا من اهتماماتها في العناية بالرسالة العلمية والتوجيهية في الحرمين الشريفين، وإسهامًا في توعية قاصديهما والمشاركة المجتمعية في كل ما يهم قضايا المجتمعات الإسلامية على ضوء النصوص الشرعية والمقاصد المرعية، ثم التوجيهات السديدة للقيادة الرشيدة، أيَّدها الله.

أسأل المولى سبحانه أن ينفع به، ويجعله خالصًا لوجهه الكريم، إنه على كل شيء قدير، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتبه

أ.د. عبدالرحمن بن عبدالعزيز السديس

إمام وخطيب المسجد الحرام

الرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي

إضاءة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، **وبعد:**

بين يديك أخي القارئ الكريم كتاب: «**التحذير من آفة العصر**»، وهو حديث القلب إلى القلب، ونفحات الأمل من منبر الحرمين الشريفين، وهذا الإصدار هو الثالث ضمن «**سلسلة توجيهات من الحرمين الشريفين**»، فقد باشرت وحدة الأمن الفكري بالرئاسة العامَّة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي باكورة أعمالها بإصدار سلسلة متتابعة من الكتيبات اللطيفة والمصنفة والمرتبة بشكل موضوعي يُسهِّل على القارئ الوصول والاستفادة من خطب الحرمين الشريفين.

وقد كان العمل في هذه السلسلة كالتالي:

١- جمع المطبوع من خطب الحرمين، ومراجعته على المسموع عند الحاجة، والتنسيق مع المشايخ الفضلاء أئمة وخطباء الحرمين بخصوص ذلك.

٢- تفريغ بعض الأشرطة المسموعة.

٣- ضبط الكلمات بالشكل خصوصًا الموهمة والغامضة.

٤- تخريج الأحاديث المشار إليها في الخطبة، والرجوع بها إلى نص اللفظ الوارد عن النبي ﷺ.

٥- عزو الآثار إلى مصادرها المعتمدة.

٦- توثيق الأشعار وعزوها إلى مصادرها.

٧- وضع العناوين الجانبية التي تختصر الفكرة والمضمون.

٨- مراجعة التنسيق الفني.

نسأل الله تعالى أن يكتب الأجر للجميع، وأن يكون هذا الكتاب سببًا في تغيير العادات القبيحة والأفكار السيئة، وأن يجعلنا ممن أراد بهم خيرًا بالفقه في الدين، والله الهادي إلى سواء السبيل.

وحدة الأمن الفكري
بالرئاسة العامَّة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي
البريد الإلكتروني: sui1436@hotmail.com

أضرار المخدرات وعلاجها

معالي الشيخ الدكتور/صالح بن عبدالله بن حميد

الخطبة الأولى

الحمد لله أحلَّ لنا الطيبات، وحرَّم علينا الخبائث والمضرَّات، أحمده سبحانه وأشكره وأتوب إليه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله المبعوث بالهُدى والحق، لا خير إلا دلَّ الأمَّةَ عليه، ولا شرَّ إلا حذَّرها منه، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين، وعلى أصحابه والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، **أما بعد:**

كرّم الله بني آدم بنعمة العقل

أيها المؤمنون، لقد كرَّم الله بني آدم وفضَّلهم على كثير ممن خلق تفضيلًا، وسخَّر لهم ما في السموات وما في الأرض، وأسبغ عليهم نِعَمَه ظاهرةً وباطنةً، جعل عليهم من ملائكته حفظةً، خلق الموتَ والحياةَ ليبلوهم، فأرسل لهم الرسل المصطفين، وأنزل إليهم الشرائع، وخصَّهم بالأمر والنهي والوعد والوعيد، أعدَّ لهم من النعيم في الآخرة ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، وتوعَّد المخالفين بالعذاب الأليم والعقاب الشديد.

أيها المسلمون، لماذا كان للمكلفين هذه المنزلة على سائر المخلوقات؟ ولماذا خُصُّوا بهذه الخصائص؟

ما كان ذلك إلا لما وهبهم الله وميَّزهم به من **نعمة العقل والإدراك والتميُّز**، لقد استحقوا بهذا الاستخلافَ في الأرض والاختصاصَ بالتكاليف.

إن الإنسان بعقله وعِلْمه يرقى إلى مصافِّ الملائكة المقرَّبين: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [آل عمران: ١٨].

وإذا فَقَدَ المرءُ هذا العقلَ واستهان به واستسلم للشهوات والضلالات واستعبدَتْهُ رغباتُهُ سقطت همَّتُهُ وهَوَى إلى أسفل سافلين وصار أحطَّ من الأنعام وأضلَّ: ﴿ أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ [الفرقان: ٤٣ – ٤٤].

إجماع العقلاء على التحذير من المخدرات

أيها المسلمون، ترون ويرى غيركم ما طفحت به الكتابات والمقالات محذِّرةً ومنذِرةً مما فشا في الناس ويُقلِق بالَ كلِّ مسلم غيور، بل كلِّ عاقل نصوح، ووقع به البلاء من هذه القاذورات من المسكرات والمخدرات، تلك التي فتكت بالناس أشدَّ من فتك الطاعون والحروب والمجاعات، ودمَّرت الأخلاقَ، وأذهبت العقولَ، وأضاعت الثرواتِ، وجلبت الكوارثَ، فالتعدي والعنف والجريمة والإفلاس والوحشية والفساد الخُلُقى ترجع في كثير منها إلى السكر والمخدرات ومدمنيها.

أيها الإخوة، لعل من المناسب في هذا المقام إيضاحَ بعض مضارِّ هذه المخدرات حسب ما أوردته الكتابات المختصة في ذلك، ثم النظر في العلاج بعد ذلك؛ فالأمر خطير والتدمير موجَّه إلى الأمَّة في أعزِّ ما لديها، وهم عُدَّتُها وشبابُها، لابد من وقفة صارمة وخطة دقيقة جادَّة لإنقاذ الأمَّة والحفاظ على الأجيال.

أيها المسلمون، ذُكِرَ من أضرارها وأخطارها:

أضرار المخدرات

- أنها تسبب **أمراضًا بدنيةً وعقليةً** فتَّاكة قد يصعب علاجها، تؤدي إما إلى الجنون وإما إلى موت محقق عرضًا أو انتحارًا، عياذًا بالله من ذلك.
- إنها تُورِثُ **التسمماتِ والالتهابات والتشوهات** الخِلْقية في الجنين، والضعفِ في التناسل.
- هذا جانب، وجانب آخر فإنها تسبب حالات من الهلوسة، **وتضعف الكفاءة الذهنية**، ويكثر فيهم النسيان، ويضعف التركيز العقلي، ويتناقص الذكاء، بل يتولَّد التخلف العقلي، وينتهي إلى الجنون.
- ومتعاطي المخدرات يُصاب **باضطرابات وتوترات وارتعاش** وخفقان في القلب، وأَرَق في النوم وقلق شديد لا يهدأ، وتتولَّد عنده الروحُ العدوانية والرغبة في الاعتداء، بل تصل إلى روح انتحارية، ومنهم من ينتحر بالفعل كما هو مشاهد.
- مدمن المخدرات تنحدر حاله فيصاب **باكتئاب شديد**، ثم يميل إلى الانزواء، ويقِلُّ إنتاجه في العمل، ثم يهمل عمله، وتنقطع علاقاته بالناس، وتتفكك أسرته، ويُصاب بالشكوك والأوهام، ويختلط بالمدمنين.
- ومتعاطي المخدرات **مُفسِد** لدينه وصحته، **جانٍ** على نفسه وأهله وأقاربه، **مُضيِّعٌ** لماله، **عابثٌ** بكرامته، **ساعٍ** إلى الشرِّ بيده وقَدَمِهِ، يرتكب كل أنواع الفواحش، بل ربما اقترف الجريمة مع محارمه، يقول زورًا ويغشى فجورًا، يبكي من غير سبب ويضحك من غير عجب.

- وبسبب المخدرات **يضعف مستوى الطلاب الدراسي**، ويميلون إلى الكسل والإهمال والكذب والغش، ويتطور الأمر فيهم إلى السرقة وارتكاب الجرائم من أجل الحصول على المخدرات.

متعاطي المخدرات ضرره متعد لغيره

أيها الإخوة في الدين، ومتعاطي المخدرات مُهلِكٌ لنفسه ولأمَّته، يسري بلاؤه إلى سائر أعضاء المجتمع، إنه عضو مريض لابدَّ من علاجه واستصلاحه، وإذا استعصى العلاج فلا وسيلة إلا الاستئصال، وخاصة المروِّجون؛ فهم مراكب الشيطان، يزينون الشرَّ ويدعون إليه المعارف والأقران.

أيها المسلمون، إذا كانت هذه بعض الأمراض والأضرار فما هو العلاج؟

أهمية الإحساس بضرر وخطر المخدرات

إن الاهتمام بالمعالجة والعلاج يكون على قدر الإحساس بالضرر والخطر، وهناك جوانب كثيرة لابدَّ منها في العلاج:

- يتقدَّمها الإيمان بالله والتقرُّب بالإصلاح إليه، مع العزيمة الجادَّة والإرادة الصادقة.

جوانب من العلاج

- **من أهم هذه الجوانب:** تربية الناشئة التربية الإسلامية، إنها السياج الأقوى الذى يمنع من الارتكاس في القاذورات، ولقد ورد تصريح لبعض المختصين والمسئولين يقول فيه: «لم يحدث أن أُلقِي القبض على مستقيم بتعاطي المخدرات».

إن هذه الموبقات لا يتعاطاها من المسلمين إلا ضِعافُ الإيمان، المتهاوِنون بأوامر الله وأوامر رسوله ﷺ، أما قوي الإيمان فإنه يزداد عنها بُعدًا.

مراجعة المواد والبيئة التعليمية

وبناءً على ذلك - أيها المسلمون - لابدَّ من المراجعة الجادَّة لأصول التربية الإسلامية وموادها في مؤسسات التعليم ومناهجه، ولابدَّ من الفحص الدوري للبيئة المدرسية والسعي الحاثِّ لاستصلاح من يحتاج إلى إصلاح من أعضاء الهيئة التدريسية والإدارة المدرسية في كافة المستويات، وإعطاء المسجد حقَّه من الاهتمام؛ ليقوم بدوره في التربية.

مهمة وسائل الإعلام وتأثيرها

أما وسائل الإعلام فمهمتها هي المهمة، إنها الوسيلة المؤثرة القادرة على إحقاق الحقِّ وزرعِهِ في النفوس زرعًا، كما أنها قادرة على قَلْبِ الباطل حقًّا، انظُرْ كيف يَظْهَرُ أصحابُ المجون والخلاعة في بعض هذه الوسائل وكأنهم الأبطال الفاتحون، مما يجعل البصير يُدرِك تمام الإدراك خطورةَ وضع الأمور في غير موضعها وتسمية الأشياء بغير أسمائها، لابد من النصح للأمَّة عامَّةً وللشبيبة خاصَّةً.

أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

أما الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فشأنه عظيم، وما أصبحت أمَّةُ الإسلام خيرَ أمَّة أُخرِجت للناس إلا به، وإذا كان من سلبيات وسائل الإعلام في بعض البلاد أنها تُشيع الفاحشةَ في الذين آمنوا فإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو المقاوِم الأول لهذا الجانب السلبي.

أيها الإخوة في الله، بقيت كلمةٌ لابدَّ من توجيهها إلى الآباء وأولياء أمور الناشئة:

تعليم الأبناء حسن التعامل مع المال

- احفظوهم من قرناء السوء.
- ساعدوهم على شغل فراغهم بما ينفع.
- لاحظوا الصرف عليهم، وسائلوهم عن وجوه الإنفاق.

الحفاظ على كيان الأسرة وترابطها

تفعيل الإحساس بالمسئولية وحفظ الأوقات

- حافظوا على ارتباط الأسرة، أبعدوهم عن المشكلات العائلية والاضطرابات الأسرية.
- وقبل هذا وبعده - أيها المسلمون، يا رعاة الأمَّة - لابدَّ من التخطيط السليم والعمل الدقيق لتنشئة الشباب على الحياة الجادَّة، بدءًا من المنزل والمدرسة وانتهاءً بالحياة العملية والوظيفية.
- اقضوا على هذا التبلُّد في الإحساس وعدم الشعور بالمسئولية وقلة المبالاة في قضاء حوائج الناس.
- ربُّوهم على إتقان العمل وإنجاز المهمات وحفظ الأوقات.

بهذا تصلح الأحوال وتستقيم الأمور.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [الأعراف: ١٥٧]، نفعنى الله واياكم بهَدْي كتابه وسنَّة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وجنّبنا الفواحش ما ظهر منها وما بطن عن بلدنا هذا خاصَّةً وعن بلاد المسلمين عامَّةً؛ فهو ربُّ العالمين، ثم استغفروه وتوبوا إليه؛ فهو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

العودة إلى الله

الحمد لله حفظ على المؤمنين إيمانهم وزيَّنه في قلوبهم، وكرَّه إليهم الكفر والفسوق والعصيان وجعلهم من الراشدين، أحمده سبحانه وأشكره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أوضح لنا السبيل، وهدانا إلى أقوم طريق، وقامت به الحجةُ صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وسلم، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، **أما بعد:**

فاتقوا الله أيها المسلمون، وتدبَّروا وتأمَّلوا، فما الوقوع في هذه الموبقات إلا بسبب التنكر لنِعَم الله والتساهل في أوامره، وما انتشار الأمراض النفسية والعصبية والجسدية، وانتشار المخدرات، وظهور أمراض لم تكن في الأمم السابقة - إلا بسبب التفريط في جنب الله، ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ﴾ [النحل: ٣٣].

إن الأمة قد يُطغيها الثراءُ وقد يُنسيها اللهَ، حتى تقع في مصارع السوء كما وقع غيرها.

كثرة الغفلة تُضعِف الإحساس بمضارِّ المعاصي

أيها المسلمون، حين تحصل الغفلةُ وتسود الشهوةُ تعجز الأمَّة عن أن تربط بين سوء أعمالها وبين ما هي فيه من معاناة نفسية وجسدية، إن الشقاء وكل الشقاء في الغفلة عن سنن الله، وإن كثرة المعاصي وفشوَّ المنكرات وشيوع الفواحش دليل على أن الأمَّة قد تخلخل بناؤها.

النذير بمضار البعد عن الصراط المستقيم

وأخرج أحمد عن النبي ﷺ أنه قال: «**ما ظهر في قوم الربا والزنا إلا أحلُّوا بأنفسهم عقابَ الله عز وجل**»[(١)]، فما تعج به المصحَّات النفسية من مرضى إلا معالمُ نُذُرٍ لخروجهم عن الجادَّة ولكن الناس في غمرة ساهون، وهم عما أُنذروا مُعرِضون.

فاتقوا اللّه أيها المسلمون، وارجعوا إلى ربكم، وحاسبوا أنفسكم، وقوموا بمسئولياتكم.

ثم صلُّوا وسلِّموا على البشير النذير؛ فقد أمركم بذلك ربُّكم، فقال عزَّ من قائل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَـٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦]، اللهم صلِّ وسلِّم وبارِك على عبدك ورسولك محمدٍ، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وارضَ اللهم عن الخلفاء الأربعة الراشدين، وعن سائر الصحابة والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنا معهم بعفوك وكرمك وإحسانك يا أكرم الأكرمين.

(١) المسند (٣/ ٣٥٨)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٢/ ٩٨٤).

المخدرات والمكسرات آفة العصر

معالي الشيخ الأستاذ الدكتور/عبدالرحمن بن عبدالعزيز السديس

الخطبة الأولى

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونثني عليه الخير كله، ونستلهمه الرشد والتوفيق لخيري الدنيا والآخرة، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا محمدًا عبد الله ورسوله، ومصطفاه وخليله، سيد الأنام، وبدر التمام، حطَّم الله به الأصنام، وأظهر به الشريعة وأبان الأحكام، وحرم الخبائث والآثام، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله السادة الأعلام، وأصحابه البررة الكرام، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، **أما بعد:**

فيا أيها المسلمون، اتقوا الله تبارك وتعالى؛ فإن تقواه سبحانه العروة التي ليس لها انفصام، والجذوة التي تستضيء بها القلوبُ والأفهامُ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤۡتِكُمۡ كِفۡلَيۡنِ مِن رَّحۡمَتِهِۦ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ نُورٗا تَمۡشُونَ بِهِۦ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ [الحديد: ٢٨].

صور الصراع بين الحق والباطل

أمة الإسلام، إنه منذ أن بزغ فجر الإسلام المشرق، وانبثق نور الإيمان المتلألئ الوضَّاء، وهو يلقى من أعداء الإسلام صنوفًا من التحديات، وألوانًا من الهجَمات، تمثل الصراع بين الحق والباطل في معركة دائمة، متنوعة الصور والأساليب، ترمي إلى الظهور حينًا، وإلى الخفاء أحيانًا أخرى،

وتتنوع: ساخنة تارة، وباردة أخرى، عسكرية مرة، وفكرية وخُلُقية مرات شتى، بمكر وتأمر، وحقد وعداء سافر.

بعض مقاصد الأعداء

يريدون القضاء على الإسلام وأهله، وتمزيق وحدتهم، واستئصال شأفتهم، وتدمير قوتهم، وإزالة دولتهم، وإلغاء هويتهم، والاستيلاء على مقدراتهم، ولن يهدأ لهم بالٌ، ولن يقر لهم قرار، ولن تلين لهم قناة، ما دام للإسلام كيان، وما دامت للمسلمين صولة وجولة، حتى يُطفئوا هذا النور ويقضوا على أهله، وكل ما يمت له بصلة قضاء مبرما:اسمعوا إلى قول الحق تبارك وتعالى:

- ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمۡ عَن دِينِكُمۡ إِنِ ٱسۡتَطَٰعُواْ﴾ [البقرة: ٢١٧].
- ﴿وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ ٱلۡيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمۡ﴾ [البقرة: ١٢٠].
- ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَيَأۡبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ [التوبة: ٣٢].

تنوع أساليب الغزو العسكري والأخلاقي والفكري

إخوة العقيدة، لقد ملئ الإسلام عبر تاريخه المجيد، بما لا يُعدُّ ولا يُحصى من الدسائس والمؤامرات، على اختلاف الطرق والشعارات، وتباين الأقطار والنزعات، وفي هذا العصر نرى ونسمع دروبًا من الغزو العسكري والفكري والأخلاقي، وصنوفًا من الحروب النفسية والعدوان المادي، فالأعداء لم يكفوا ولن يكفوا ولا يزالون ماضين إلى أهدافهم الخبيثة بوسائل جديدة، وأنواع من التحديات، وضروب من نشر الشهوات والشبهات، وألوان من المفتريات، ولم يكتفوا بالكلام،

الهجوم على الحق لايزيده إلا قوة

بل انتقلوا إلى التحدي السافر، والهجوم الشرس، والتدخل القذر، والعمل السافل، وكان أن تسربوا عبر الحصون، وتسللوا إلى عددٍ من الثغور، ولم يكتفوا بالعمل خلف الستور، في حَبْكٍ للمؤامرات، وإحكام للتحديات، وتخطيطٍ رهيبٍ، وتنسيق عجيب، ولكن: ﴿وَيَأۡبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ﴾ [التوبة: ٣٢]، ﴿وَيَمۡكُرُونَ وَيَمۡكُرُ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ﴾ [الأنفال: ٣٠].

وليس ما قامت وتقوم به الصهيونية العالمية الماكرة، والصليبية الحاقدة، بخافٍ على كل ذي لبٍّ من المسلمين: ﴿وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادٗاۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾ [المائدة: ٦٤].

من أخطر وسائل الأعداء تصديرهم للمخدرات

التصدي لخطر المخدرات بالتذكير والتوجيه

إخوة الإيمان، ولما فشل الأعداء في السيطرة العسكرية على بلاد الإسلام، عملوا جاهدين بالحروب اللاأخلاقية، وشنها على بلاد المسلمين، وكان من أخطر وسائلهم، وأشرس تحدياتهم، قيامهم بشن حرب المسكرات والمخدرات وتصديرها لبلاد المسلمين؛ لتدمير شبابهم، وقتل رجولتهم، واغتيال طموحاتهم؛ حتى تتم السيطرة عليهم، فكان لابدَّ من التصدي لهذا الخطر العظيم، والشر الفادح الجسيم، بالتذكير والتوجيه، حتى تسلم الأمة من شرور هذه الآفات الخبيثة والأدواء الخطيرة.

تحريم المسكرات والمخدرات

إخوة الإسلام، لما كانت المسكرات والمخدرات تقضي على العقل، بل تقضي على الفرد في أعزِّ ما يملك وهو عقله، وبالتالي تقضي على دينه وصحته وسلوكه، وتقضي على المجتمعات بالإخلال

بأمنها، وجلب الفساد والفوضى إليها، وتدهور اقتصادها، وإعاقة تنميتها، وتفكك أسرها، وتفاقم الجرائم فيها، وانتشار العنف والإرهاب بين أبنائها، فهم بين سكِّير عِرْبيد[١]، وثَمِل مجرم عنيف عنيد، لا يعرف لله حقًّا ولا لمجتمعه وزنًا، ولا للفضائل والقيم طريقًا؛ لذلك كله ولما للمسكرات والمخدرات من سيئات كثيرة، وأضرار خطيرة، وشرور مستطيرة على الأفراد والمجتمعات، على الدين والصحة والعقل والمال والسلوك، جاء تحريمها في كتاب الله وفي سنة رسوله ﷺ:

المخدرات تفكك المجتمعات وتبث الفوضى

- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة: ٩٠].
- وروى الإمام أحمد وأبو داود عن أم سلمة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قالت: «نهى رسول الله ﷺ عن كل مسكر ومفتر»[٢].

المخدرات والمسكرات هي رأس الشرور

فهي – يا عباد الله – **أمُّ الخبائثِ**[٣]، ورأس الشرور، وكبيرة من كبائر الذنوب، متعاطيها معرض نفسه لوعيد الله ولعنته وغضبه[٤]، المدمن مفسدٌ لدينه وبدنه، جانٍ على نفسه وأسرته ومجتمعه، عابثٌ

(١) **عِرْبيد**: صفة للسِّكِّير وهو يتمايل يمينًا وشمالًا ويؤذي الناس في سكره. يقال: عِرْبِيد في سلوكه، أي: سيئ السلوك والأخلاق. ينظر: «اللسان» (عربد) (٣/ ٢٨٩).

(٢) المسند (٤٤/ ٢٤٦)، سنن أبي داود (٣٦٨٦).

(٣) كما في حديث عثمان بن عفان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ الذي أخرجه النسائي في «الكبرى» (٣/ ٢٢٨)، وابن حبان (١٢/ ١٦٩)، والبيهقي في «الكبرى» (٨/ ٢٨٧).

(٤) كما في حديث ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا أن النبي ﷺ قال: «**لعن الله الخمر وشاربها وساقيها وبائعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة إليه**». أخرجه أبو داود (٣٦٧٤).

من غاب عقلة جمع الشرور

بكرامته وجوهر إنسانيته، ساعٍ إلى الإثم والعدوان، صائلٌ متمردٌ على الأخلاق والقيم، **وهو عضو مسمومٌ في المجتمع**، إذا استفحل أمره وتطاير شرره أصابه بالخراب والدمار، ومتى غاب عقل المدمن نسي ربه، فترك الصلاة، وقد يقتل، وقد يزني ويقع على محارمه – والعياذ بالله – بل قد يسب الدين.

وكم أحدثت من بغضاء، وكم زرعت من عداوات، وكم فرَّقت بين رجلٍ وزوجته، وأبٍ وابنه، ومحبٍّ ومحبوبه.

جماع القول: المخدرات سرطان الأمم

وجماع القول: المسكرات والمخدرات داء المجتمعات، وسرطان الأمم.

فأمرٌ هذه آثاره الخطيرة، وهذا جزاء متعاطيه عند الله، وتلك حاله في الدنيا والآخرة، كيف تطيب نفس عاقل فضلًا عن مسلم بتناوله، بل بوجوده في مجتمعات المسلمين.

الاعتبار بحال من يتعاطى المخدرات

إنه لعجيب حال من يسمع هذه الآثار، ويعلم أحوال من يتعاطى المسكرات والمخدرات، وما يقعون فيه من القبائح التي هي مسخ للدين والعقل والصحة، وما صار إلى أهله من أخس حالة، وأقذر صفة، وأفظع مصاب، لا يتأهلون لخطاب، ولا يميلون إلى صواب، ولا يهتدون إلا إلى خوارم المروءات، وهوادم الكمالات، وفواحش الخطيئات والضلالات، ثم مَعَ هذه العظائم وتلك القواصم يُصرُّ بعض الجهلة على أن يندرج في زمرتهم الخاسرة، وفرقتهم الحائرة، متعاميا عما على وجوههم من الغبرة، وما يعتريها من القترة، ولكن يا سبحان الله، كيف يسعى في جنونٍ من عقل؟! نعوذ بالله من زيغ القلوب.

تلويث الأفكار وغزو المبادئ أخطر من المدافع والصواريخ

أمة الإسلام، ولم يقف الأمر عند هذا الحد، فنحن في هذا العصر أمام مؤامرات خطيرة، وشبكات وعصابات إجرامية، وهجمات شرسة، ومخططات عدوانية حاقدة، يشنها أعداء الإسلام على أبناء المسلمين وبلادِهم، فلجئوا بشتى الوسائل إلى محاربة المسلمين، وقد استخدموا طرقًا ماكرة، وأسلحة فتَّاكة خفية هي في الحقيقة أخطر من المدافع والصواريخ؛ لأنها تقضي على الأمة في أعز ما تملك، تقضي على العقول، وتلوث الأفكار، وتغزو المبادئ، وتهدم المعنويات، إنها معولٌ لهدم أخلاق عدة الأمة، وقلبها النابغ، وشريانها المتدفق من شبابها، سواعد بنائها، وعدة مستقبلها، ورجال غدها، وبناة حضارتها.

فالوعي الوعي – يا شباب المسلمين – أمام ما يُحاك ضدكم من مؤامرات، وما يُجلب إليكم من تحديات.

المخدرات ضرب للأمة في أثمن ما تملك

لقد أجلب أعداء الإسلام وأشياعهم من ضعاف النفوس، وعديمي المروءة، ومشيعي الفساد في الأرض، المحاربين لله ورسوله، المؤذين لعباده وأوليائه، بالترويج لآفة المخدرات المدمرة، تلك الجريمة الخطيرة التي تمثل مشكلة العصر الحاضر وكفى؛ لأن من ورائها دعاة الجريمة، والمفسدون في الأرض، الذين أشاعوا هذا السم الزعاف، والوباء الفتاك، وسقوه أبناء المسلمين بملء أفواههم.

لقد فشت هذه الجريمة في المجتمعات فشوًّا عظيمًا، وبلغت مبلغًا عظيمًا، وحطمت الأرقام القياسية، والإحصاءات المذهلة عن المدمنين، وتطالعنا الإحصاءات أن **نصف شباب المجتمع في بعض البلاد يتعاطون الخمور والمخدرات**، وقد دعت هذه الإحصاءات المذهلة دول العالم بأسرها

لمنع التعامل بالمخدرات تعاطيًا وبيعًا، تناولًا وترويجًا، زراعة وإنتاجًا، ووضعت لذلك العقوبات الرادعة؛ لحماية مجتمعاتها من هذا الوباء الفتَّاك، وهذا البلاء المدمر.

تسمية الباطل بغير اسمه

وقد تفنن أعداء الإسلام في تصدير هذا الوباء إلى مجتمعات المسلمين، **فألبسوه شتَّى الألبسة، وسموه الأسماء البرَّاقة**، ونوعوه أنواعًا مختلفة جذابة، ومهما كان الأمر فالطريق والهدف واحد، الكل له آثاره وعواقبه السيئة على الفرد والمجتمعات.

أضرار المخدرات الفتاكة

وكم كانت المسكرات والمخدرات سببًا لأمراض القلب، وتصلُّب الشرايين، واعتلال الجهاز الهضمي، والتنفسي والتناسلي، وإتلاف خلايا المخ، وتدمير المراكز العصبية لدى الإنسان؛ فيصبح شخصًا معتلًا **شبحا مخيفًا**، مرتبك التفكير، قلقًا غير متوازن، وتقلُّ قواه العقلية، فيهذي بما لا يدري، ويهرف بما لا يعرف، ويصاب بالهلوسة والهستريا؛ فتسوء علاقته مع أسرته ومجتمعه.

تعاطي المخدرات سبب لارتفاع معدل الجريمة

ولقد أثبتت الدراسات أنه كلما زادت ظاهرة استعمال المخدرات في مجتمع من المجتمعات ارتفعت معدلات أخطر الجرائم الأمنية والأخلاقية، كما ثبت أن نسبة أكثر من (٥٠٪) من حوادث السيارات التي يذهب بسببها الأبرياء، وتخلف ورائها العديد من المآسي، يرجع السبب في وقوعها إلى استعمال السائقين للمخدرات والمسكرات، حيث تُسبب لهم **الرعونة والتهور**، وعلى الذين يظنون أن ذلك ضربٌ من المبالغة، عليهم أن يتعرفوا على من يملئون السجون، ومن يعرض في المحاكم، ومن يعالج في المستشفيات النفسية، وعليهم أن يراجعوا الجهات المعنية، ويقرءوا الإحصاءات التي تهدد البشرية، فكم من ملايين الحبوب والمخدرات تُجلب يوميًّا للفتك بأجيال المسلمين.

لا يسع أحد السكوت على وباء المخدرات

الأمر خطير يا عباد الله، ولا يسع مسلمًا التغاضي عنه والسكوت عليه، وكيف يسكت المسلمون وهم يُقادون عن طريق هذا الوباء إلى هوة سحيقة لا يعلم مداها إلا الله.

أهم أسباب حصول هذه الجريمة

أمة الإسلام، وحينما نبحث عن أسباب تفشِّي هذه الجريمة – ولا سيما في صفوف الشباب – نجد أن:

أولها: ضعف الوازع الديني، وتدني مستوى التربية الإسلامية لدى كثير من الأجيال.

ومنها: الخواء الروحي، والفراغ الكبير، والتقليد الأعمى، وجلساء السوء، وغير ذلك كثير.

متابعة الأبناء

مما يجسد المسئولية – أولًا وقبل كل شيء – على الأسرة، وعلى ولي الأمر فيها؛ لذلك فإني أذكر الآباء والأمهات بضرورة رعاية الأبناء، وحسن تربيتهم، ومتابعتهم ومراقبة تحركاتهم، وإبعادهم عن قرناء السوء، وشغل أوقات فراغهم بما ينفعهم في أمر دينهم ودنياهم، وأحذرهم من مغبة إهمال ذلك: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارًا﴾ [التحريم: ٦].

عظم مسئولية الأسرة والمجتمع

وإنني أناشد كل مسلم: أن يتحمل مسؤوليته تجاه دينه ومجتمعه وبلاده، وأن يكون عينًا ساهرة على جلب المصالح لمجتمعه، ودرء المفاسد عن بلاده، وأن يسود بين المسلمين أفرادًا وهيئات، شعوبًا وحكومات، التعاون للقضاء على هذا الوباء العضال؛ والتبليغ عن أهله، وأخص بالذكر: الأعيان، والوجهاء، والدعاة، والعلماء، وحملة القلم، والمعنيين بشئون توجيه الشباب وتربيتهم وتعليمهم، ليُسخروا كل طاقاتهم، ويبذلوا كافة إمكاناتهم؛ لمحاصرة هذا **الشبح المخيف**، **والأخطبوط المرعب**.

من واجبات وسائل الإعلام تبصير الأجيال

كما أن على وسائل الإعلام مرئيها ومسموعها ومقروئها النصيب الأكبر من تبصير الأجيال **بمخططات الأعداء**، للفتك بهم، واغتيال أخلاقهم عن طريق هذا الوباء وغيره، أما الذين تورطوا وساروا في طريق الانتحار البطيء فإننا نناديهم نداء المودة والإشفاق، أن يكفوا عن هذا البلاء، فكفاهم شرورًا على أنفسهم، ومجتمعهم وأسرهم وأولادهم وبلادهم، ومن تاب تاب الله عليه.

أهم طرق الوقاية والعلاج

ألا وإن من أهم طرق الوقاية والعلاج من داء المخدرات: تثبيت العقيدة وتقوية الإيمان في القلوب، حتى تشعر بالطمأنينة والأمان، وتحصين الشباب بالتربية الإسلامية القوية في الأسرة والمدرسة والمجتمع، والعناية بالتوعية المكثفة، والتعاون البنَّاء بين أفراد المجتمع وهيئاته.

كذلك لابد من وضع العقوبات الرادعة لمن يُجلبون الضرر لمجتمعات المسلمين، من المهربين والمروجين، بالتشهير بهم، وإظهار سوء صنيعهم، وإقامة حكم الله فيهم، وإننا لنحمد الله عَزَّوَجَلَّ أن وفق هذه البلاد المباركة باتخاذ الجزاء الرادع، وعمل الدواء الناجع، المستمد من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، للقضاء على هذا الشر، ومعاقبة أهله.

وإننا لندعو كل البلاد الإسلامية، بل كل البلاد، أن تحذو حذو **المملكة** في محاربة هذا الوباء، فلقد أخذَتْ بالبلسم الشافي والحل الحازم، وجنت ثماره، وتذوقت آثاره الطيبة، أمنًا وأمانًا بحمد الله وتوفيقه.

اللهم بارك لنا في القرآن العظيم، وانفعنا بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم، ولجميع المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه؛ إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي أكمل لنا الدين، وشرَّفنا باتباع سيد المرسلين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي المتقين، وأشهد أن نبينا محمدًا عبد الله ورسوله الصادق الأمين، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحابته الغرِّ الميامين، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، **أما بعد:**

فاتقوا الله عباد الله.

واعلموا أن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمدٍ ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة، وعليكم بالجماعة، فإن يد الله مع الجماعة، ومن **شذَّ شذَّ** في النار.

اللهم صلِّ وبارك على نبينا وحبيبنا وقدوتنا **محمد بن عبد الله**، وارضَ اللهم عن خلفائه الراشدين، والأئمة المهديين: **أبي بكر وعمر وعثمان وعلي**، وعن سائر الصحابة أجمعين، وعن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنا معهم بكرمك يا أكرم الأكرمين.

آفة العصر (المسكرات والمخدرات)

فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور/ سعود بن إبراهيم الشريم

الخطبة الأولى

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونؤمن به ونتوكل عليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، **أما بعد:**

فاتقوا الله أيها الناس، اتقوا ربكم وراقبوه في السر والعلن، فبتقوى الله عَزَّوَجَلَّ تصلح الأمور، وتتلاشى الشرور، ويصلح للناس أمر الدنيا والآخرة.

تكريم الله تعالى للإنسان

عباد الله، لقد كرم الله عَزَّوَجَلَّ بني الإنسان على كثير من مخلوقاته: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء:٧٠].

العقل من أكبر النِّعم فيجب حمايته

كرم الله عَزَّوَجَلَّ بني آدم بخلال كثيرة، امتاز بها عن غيره من المخلوقات، من جماد وحيوان ونبات وجان، كرمه بالعقل، وزينه بالفهم، ووجهه بالتدبر والتفكر، فكان **العقل من أكبر نعم الله** على الإنسان، به يميز بين الخير والشر، والضار والنافع، به يسعد في حياته، وبه يدبر أموره وشئونه، به يتمتع ويهنأ، به ترتقي الأمم وتتقدم الحياة، وينتظم المجتمع الإنساني العام، وبالعقل يكون مناط التكليف.

العقل جوهرة ثمينة، يحوطها العقلاء بالرعاية والحماية؛ اعترافًا بفضلها، وخوفًا من ضياعها وفقدانها.

بالعقل يشرف العقلاء، فيستعملون عقولهم فيما خُلقت له، كما قال تعالى: ﴿قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْآيَـٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [الحديد:١٧]، وقال تعالى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ يَـٰٓأُوْلِى ٱلْأَلْبَـٰبِ﴾ [المائدة:١٠٠]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّأُوْلِى ٱلنُّهَىٰ﴾ [طه:١٢٨]. وقال تعالى: ﴿هَلْ فِى ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِى حِجْرٍ﴾ [الفجر:٥].

من فقد عقله لم يُنْتَفَع به

وإذا ما فَقَدَ الإنسان عقلَه لم يفرق بينه وبين سائر **الحيوانات والجمادات**، بل لربما فاقه الحيوانُ الأعجم بعلة الانتفاع، ومن فَقَدَ عقله لا نفع فيه ولا ينتفع به، بل هو عالة على أهله ومجتمعه.

السكران يظلم نفسه ويهدم صرح أمته

هذا العقل الثمين، الذي هو مناط التكليف، يوجد في بني الإنسان من لا يعتني بأمره، ولا يحيطه بسياج الحفظ والحماية، بل هناك من يضعه تحت قدميه، ويتبع شهوته، وتعمى بصيرته، كل هذا يبدو ظاهرًا جليًّا، في مثل كأسة خمر، أو جرعة مخدر، أو استنشاق مسكر وشرب مفتر، يفقد الإنسان عقله؛ فينسلخ من عالم الإنسانية، ويتقمص شخصية الإجرام والفتك والفاحشة؛ فتشل الحياة، ويهدم صرح الأمة، وينسى السكران ربَّه، ويظلم نفسه، ويهيم على وجهه، ويقتل إرادته، ويمزق حياءه، يتَّمَ أطفاله، ورمَّل زوجته، وأزرى بأهله لما فَقَدَ عقله، **فعربد ولهى ولغى**.

مصلحة البشرية في حفظ العقل

وبذلك كله يطرح ضرورة من الضروريات الخمس، التي أجمعت الشرائع السماوية على وجوب حفظها، ألا وهي **ضرورة العقل**، إنها واجبة الحفظ والرعاية؛ لأن في حفظها قوام مصلحة البشرية؛ ففاقد العقل بالسكر يسيء إلى نفسه ومجتمعه، ويوقع مجتمعه وبني ملَّته في وهدة الذلِّ والدمار؛ فيخل بالأمن، ويروع المجتمع، ويعيد أساطير الثمالى الأولين، ومجالس الشراب عند العرب الجاهليين.

عادات الجاهلية القبيحة وإبطال الإسلام لها

عباد الله، فقدان العقل بالسكر عادة قبيحة، كانت تلازم **أهل الجاهلية** عند معاقرتهم الخمرة، يقضون الليالي الساهرة مع الأصحاب والخلان على احتسائها، وهم مع ذلك يعدونها وسيلة من وسائل الفخر والكرم.

لقد أغرم الجاهليون بالخمرة، حاضرة وبادية، وافتخر الشعراء بمعاقرتها، وبذل المال في شرائها.

أقبل الجاهليون على الخمرة من أجل قتل الفراغ، ونسيان الفقر، فأَكْثَرَ شعراؤهم القول في الخمور، على حين فترة من الرسل، فصدرت الخمرة في مطلع معلقة هي من أشهر معلقات العرب السبع، التي قيل: إنها علقت على أستار الكعبة، أنشد فيها عمرو بن كلثوم:

ألا هُبِّي بصَحْنِكِ فاصْبَحِينا ** ولا تُبْقِي خمورَ الأَنْدَرينا(١)

تناقل العرب والشعراء تلك المعلقة، وكأنها قرآن يتلى؛ فأخذت بمجامع الناس، وأيام العرب، حتى قال قائلهم:

أَلْهى بني تغلبٍ عن كلِّ مَكْرُمَةٍ ** قصيدةٌ قالها عمرُو بنُ كلثومِ(٢)

إذًا كانت الخمرة في الجاهلية من دواعي فخر العربي وكرمه، وكان تقديمها للضيوف وجمع الفتيان لشربها مفخرةً أيَّ مفخرة.

---

(١) شرح المعلقات التسع (٣٠٧).
(٢) البيت لبكر بن وائل. ينظر: شرح المعلقات السبع (٢١٣).

ثم يأتي رسول الله ﷺ معلنا لأمَّته قولَه: «ألا إنَّ كلَّ شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوعٌ» أخرجه مسلم[١].

إن أمَّة لا تحافظ على عقول بَنِيها لأمَّة ضائعة.

لا يفلح قوم استفحل بينهم السكر والخمر

ماذا فعل السكر بأهل الجاهلية؟ هل أعاد لهم مجدًا تليدًا أو وطنًا سليبًا؟! هل أخرجوا الناس من ظلمات الجهل والتيه إلى نور الهدى والاستقامة؟! أيفلح قوم استفحل السكر والخمر في ديارهم جهارًا نهارًا؟ لا، وكلا، وألف لا.

أيها الناس، ثبت في الصحيحين عن النبي ﷺ في حادث الإسراء، أنه قال: «وأُتيتُ بإناءين، في أحدهما لبن، وفي الآخر خمر، فقيل لي: خُذْ أيهما شئتَ. فأخذتُ اللبن، فشربتُ، فقيل لي: هُديتَ الفطرة، أو أصبتَ الفطرة، أما إنك لو أخذتَ الخمر؛ غوت أمَّتك»[٢].

وفي بعض روايات ابن جرير رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن جبريل قال: «أما إنها ستحرَّم على أمَّتك، ولو شربتَ منها لم يتبعك من أمَّتك إلا القليل»[٣].

---

(١) صحيح مسلم (١٢١٨).

(٢) صحيح البخاري (٣٣٩٤)، صحيح مسلم (١٦٨).

(٣) تفسير الطبري (٩/ ٦-١١)، وفي إسناده: أبو جعفر الرازي عيسى بن أبي عيسى التميمي، قال فيه ابن حجر: صدوق سيئ الحفظ خصوصًا عن مغيرة (التقريب: ٨٠٧٧)، وفيه أيضًا الربيع بن أنس البكري، قال ابن حجر: صدوق له أوهام ورمي بالتشيع (التقريب: ١٨٩٢).

الله أكبر، إن قول جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ يؤكد أن الأمة المسلمة الحقة لا يمكن أن تتبع شارب خمر، حتى ولو كان رسول الله ﷺ، وحاشاه عن ذلك - بأبي هو وأمي - صلوات الله وسلامه عليه.

لا تجتمع فطرة سليمة وخمر

إذًا لا يجتمع في الأمة لبن وخمر، بمعنى أنه لا تجتمع فطرة وخمر، فإما فطرة صالحة بلا خمر، وإما خمر وتيه بلا فطرة.

قال رسول الله ﷺ: «**لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن**» رواه البخاري ومسلم[١].

جاء الإسلام بإلغاء الخمر بعد أن رسخ التوحيد والعقيدة

عباد الله، إن الخمر التي كانت من مفاخر الجاهلية ومن تقاليدهم المألوفة جاء الإسلام بإلغائها، وخلص الجماعة المسلمة من رواسب الخمرة، بعد أن رسخ دعائم التوحيد والعقيدة في نفوسهم، وأخرجهم من عبادة العباد وعبادة الشهوة والجسد، إلى عبادة الله وحده، وأخرج كثيرًا من الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ من منادمة الخمرة، فصقلهم الإسلام صقلًا، هجروا بسببه كل عادة تغضب الله ورسوله.

فها هو حسان بن ثابت رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ يقول عن الخمر في الجاهلية:

ونشربها فتَتْرُكُنا ملوكًا ** وأسدًا ما يُنَهْنِهُنَا اللقاءُ[٢]

(١) صحيح البخاري (٢٤٧٥)، صحيح مسلم (٥٧).
(٢) ديوان حسان بن ثابت (٩).

عندما خالط الإسلام القلوب هجر الصحابة كل عادة قبيحة

فلما خالط الإسلامُ قلبه صار شعره أشدَّ على نحور المشركين من وقع النبل، كما قال ذلك رسول الله. أخرجه النسائي والترمذي وقال: حسن صحيح[١].

قصة توبة صادقة

وهذا أبو محجن الثقفي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الذي اشتهر بالخمرة في جاهليته، وهو الذي ينسب إليه قوله:

إذا مــت فــادفنِّي إلى جنــبِ كَرْمــةٍ ** تــروِّي عظــامي في المــمات عروقُهــا
ولا تدفننــــي بالفــــلاة فـإننـــي ** أخـــاف إذا مـــا مِــتُّ ألَّا أذوقُهـــا[٢]

---

(١) إنما قال رسول الله ﷺ ذلك في عبد الله بن رواحة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حين دخل ﷺ مكة في عمرة القضاء وعبد الله بن رواحة بين يديه يمشي وهو يقول:

خلوا بني الكفار عن سبيله
اليوم نضربكم على تنزيله
ضربًا يزيل الهام عن مقيله
ويذهل الخليل عن خليله

فقال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يا ابن رواحة، بين يدي رسول الله ﷺ وفي حرم الله تقول الشعر! فقال له النبي ﷺ: «خل عنه يا عمر، فلهي أسرع فيهم من نضح النبل» سنن الترمذي (٢٨٤٧)، وقال: حسن صحيح غريب. وسنن النسائي (٢٨٩٣)، وهو صحيح.

أما ما قاله ﷺ في حسان فرواه الترمذي (٢٨٤٦) عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: كان رسول الله ﷺ يضع لحسان منبرًا في المسجد يقوم عليه قائمًا يفاخر عن رسول الله ﷺ - أو قال: ينافح عن رسول الله ﷺ - ويقول رسول الله ﷺ: «إن الله يؤيد حسان بروح القدس ما يفاخر أو ينافح عن رسول الله ﷺ». وهو حديث حسن، حسنه الألباني في صحيح وضعيف الترمذي (٢٨٤٦).

(٢) البصائر والذخائر: (٨/ ٢٠).

فلما تمكن حبُّ الله ورسوله من قلبه أبلى بلاء حسنًا في القادسية، وقال له سعد بن أبي وقاص رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: لا حبستك في الخمر بعدها أبدًا. فقال أبو محجن: وأنا والله لا أشربها بعد اليوم أبدًا. فنعم الإسلام هاديًا ومؤدبًا.

هدف الأعداء من نشر المخدرات

أيها الناس، إن رذيلة **المخدرات والمسكرات آفة خبيثة**، لم تفش في عصر من العصور كما فشت في عصرنا الحاضر، ولم تُصَبِ المجتمعاتُ بحمى السكر التي شنها أعداء الإسلام على جميع بلاد المسلمين، بهدف تخديرهم، وإهدار طاقاتهم، وشل جهودهم، وتغييب عقولهم علنا – كما أُصيبت في هذا العصر.

لقد قام أعداء الإسلام بزج كميات مخيفة من جميع أصناف المخدرات إلى بلاد المسلمين؛ **حسدًا من عند أنفسهم**، يريدون للأمَّة المسلمة أن تتورط بهذه السموم، فلا تخرج منها إلا بعد لأي وشدائد، وتعب مضن، وتوبة صادقة.

قشور الحضارة العصرية الكاذبة

وقع جمع من الناس في براثنها، ورضعوا من أثداء المخدرات والمسكرات؛ فنقضوا بناء المجتمعات ونثروا أعضاءها، وبددوها شذر مذر، نفخت روح الحضارة العصرية في بعضهم **نفخة كاذبة**، وخيلت إليهم أنهم خلق وجيل مغاير لما مرَّ من الأجيال في التاريخ كله، زعم المتفننون منهم أنهم خلق لا تنطبق عليهم سنة، ولا يخضعون لسابقة، رأوا في عصر الذرة، وعصر المعلومات، فقالوا للناس أجمع: أما علمتم أن الدنيا دخان وكأس سكر وغانية؟!

أمة الإسلام، كم من الآلاف في أمتنا، يعكفون على المسكرات والمخدرات، يهلكون أنفسهم عن طريق هذه الكيوف السامة القتالة، فأخذوا يزهقون أرواحهم، ويحفرون قبورهم بأيديهم حتى صاروا **أشباحًا بلا أرواح، وأجسامًا بلا عقول**.

الطب والتجارب تثبت كثرة مضارِّ المخدرات

أيها المسلمون، إن للمسكرات والمخدرات مضارَّ كثيرةً أثبتها الطب العصري، وأكدتها تجارب المجتمعات، وذكروا فيها أكثر من **مائة وعشرين مضرَّة، دينية ودنيوية**.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إن الحشيشة حرام، يحدُّ متناولها كما يحدُّ شارب الخمر، وهي أخبث من الخمر، من جهة أنها تفسد العقل والمزاج، حتى يصير في الرجل تخنث ودياثة، وغير ذلك من الفساد، وأنها تصد عن ذكر الله».ا.هـ كلامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ[١].

حين يفقد المرء عقله

ومن أعظم مضارِّ المسكرات والمخدرات أنها **تفسد العقل والمزاج**. وما قيمة المرء إذا فسد عقله ومزاجه؟! يتعاطى المسكرات والمخدرات فيرتكب من الآثام والخطايا ما تضج به الأرجاء، وما يندم عليه حين يصحو، ولات ساعة مندم، ولقد روى القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيره[٢] أن أحد السكارى جعل يبول ويأخذ بوله بيديه ليغسل به وجهه وهو يقول: اللهم اجعلني من التوابين، واجعلني من المتطهرين.

---

(١) مجموع الفتاوى: (٢٨/ ٣٣٩).
(٢) في تفسير سورة البقرة آية (٢١٩) ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ﴾ الآية.

قال الضحاك بن مزاحم رَحِمَهُ ٱللَّهُ لرجل: ما تصنع بالخمر؟ قال: يهضم طعامي. قال: أما إنه يهضم من دينك وعقلك أكثر[١].

وقال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لو كان العقل يشترى لتغالى الناس في ثمنه، فالعجب ممن يشتري بماله ما يفسده[٢].

أيها الناس، في بلاد المسلمين كثرت حوادث المخدرات، من مروجين ومدمنين، وكثرت الجرائم بتعاطيها، وأصبحت مكافحة المخدرات قضية تشغل الحكومات المختلفة، وكل هذا يتم في غياب وازع الإيمان.

فاتقوا اللّه أيها المسلمون، اتقوا المسكرات المخدرات، واتقوا الخمر؛ فإنها أم الخبائث.

قصة وعبرة عظيمة!

أخرج النسائي وابن حبان في صحيحه أن عثمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قام خطيبا فقال: «أيها الناس، اتقوا الخمر؛ فإنها أم الخبائث، وإن رجلًا ممن كان قبلكم من العباد كان يختلف إلى المسجد، فلقيته امرأة سوء، فأمرت جاريتها فأدخلته المنزل، فأغلقت الباب، وعندها باطية من خمر، وعندها صبي، فقالت له: لا تفارقني حتى تشرب كأسا من هذا الخمر، أو تواقعني، أو تقتل الصبي، وإلا صحتُ- تعني:

(١) المستطرف من كل فن مستظرف (٤٧٠).
(٢) المرجع السابق (٤٧٠).

صرخت – وقلت: دخل علي في بيتي، فمن الذي يصدقك؟! فضعف الرجل عند ذلك وقال: أما الفاحشة فلا آتيها، وأما النفس فلا أقتلها، فشرب كأسا من الخمر. فقال: زيديني. فزادَتْه، فوالله ما برح حتى واقع المرأة وقتل الصبي. قال عثمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: فاجتنبوها؛ فإنها **أم الخبائث**، وإنه – والله – لا يجتمع الإيمان والخمر في قلب رجل إلا يوشك أحدهما أن يذهب بالآخر»[(١)].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٩٠ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ وَيَصُدَّكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ [المائدة: ٩٠، ٩١].

●○●○●○

(١) صحيح موقوف، سنن النسائي (٥٦٦٦)، وأخرجه ابن حبان في صحيحه (الإحسان ٥٣٤٨) مرفوعًا إلى النبي ﷺ، قال الأرنؤوط محقق الكتاب: إسناده ضعيف. والصواب وقفه كما قال الدارقطني، وصححه الألباني موقوفًا على عثمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ كما في صحيح وضعيف النسائي.

الخطبة الثانية

الحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه كما يحب ربنا ويرضى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله وبارك عليه وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، **أما بعد :**

سرعة استجابة الصحابة رضي الله عنهم لأمر الله ورسوله ﷺ

فاتقوا الله أيها المسلمون، واعلموا أن الإسلام تدرَّج في الخمر، حتى ختمها الله بالتحريم، ثم قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ [المائدة:٩١]، فقال الصحابة رضوان الله عليهم : انتهينا انتهينا».

ويشمل تحريمُ الخمر جميعَ أنواعِ المسكرات؛ لقوله ﷺ: «كلُّ مسكر خمرٌ، وكلُّ مسكر حرامٌ» رواه مسلم[١].

العقوبة الدنيوية

وشارب الخمر **مستحق للعقوبة الدنيوية** وهو أن يجلد ثمانين جلدة، ويحدُّ شاربها وإن لم يسكر، سواء أشرب الكثير أم القليل، بإجماع الصحابة رضوان الله عليهم.

وإذا تكرر من الشارب الشربُ، وهو يعاقب ولا يرتدع، فقد قال بعض أهل العلم: «**يقتل في الرابعة عند الحاجة إليه إذا لم ينته الناس بدون القتل**»[٢].

---

(١) صحيح مسلم (٢٠٠٣).

(٢) ينظر: الزهر الفائق شرح كنز الدقائق (٣/ ١٤٩)، مغني المحتاج (٥/ ٤٣٧).

وهذا عين الفقه؛ لأن الصائل على الأموال إذا لم يندفع إلا بالقتل قُتل، فما بالكم بالصائل على أخلاق المجتمع وصلاحه وفلاحه.

هجر شارب الخمر

وشارب الخمر **فاسق**، لا يسلَّم عليه، ولا يُعاد إذا مرض، ولا تجاب دعوته، قال البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الأدب المفرد: «باب لا يسلَّم على فاسق»، وساق بإسناده إلى عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال: **«لا تسلِّموا على شُرَّاب الخمر»**[١]، وقال أيضا: **«لا تعودوا شُرَّاب الخمر إذا مرضوا»**[٢].

العقوبة الأخروية

وأما العقوبة الأخروية فقد روى أبو داود وابن ماجه والترمذي، عن ابن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: **«لعن اللهُ الخمرَ، وشاربَها، وساقيَها، ومبتاعَها، وبائعَها، وعاصرَها، ومعتصرَها، وحاملَها، والمحمولةَ إليه»** وهو حديث حسن[٣].

وقال ﷺ: **«من شرب الخمر في الدنيا ثم لم يتب منها؛ حرمها في الآخرة»** رواه مسلم[٤].

---

(١) الأدب المفرد (١٠١٧) وإسناده ضعيف، فيه عبيد الله بن زحر الضمري، قال فيه علي بن المديني: منكر الحديث. وقال ابن حبان: يروي الموضوعات عن الأثبات. ميزان الاعتدال للذهبي (٣/ ٦-٧).

(٢) الأدب المفرد (٥٢٩) وإسناده كالذي قبله.

(٣) سنن أبي داود (٣٦٧٤)، سنن الترمذي (١٢٩٥) ولفظه: «لعن رسول الله ﷺ ...»، وقال: حديث غريب. سنن ابن ماجه (٣٣٨٠)، وصححه الألباني في الصحيحة (٨٣٩).

(٤) صحيح مسلم (٢٠٠٣).

وقال ﷺ: «مدمن الخمر إن مات لقي الله كعابد وثن» رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح (١).

وقال ﷺ: «كل مسكر حرام، إن على الله عَزَّوَجَلَّ عهدًا لمن يشرب المسكر أن يسقيه من طينة الخبال. قالوا: يا رسول الله، وما طينة الخبال؟ قال: عرق أهل النار». أو: «عصارة أهل النار» رواه مسلم (٢).

فاتقوا الله أيها المسلمون، وصلوا - رحمكم الله - على خير البرية وأفضل البشرية، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

---

(١) مسند أحمد (١/ ٢٧٢)، وصححه الألباني في الصحيحة رقم(٦٧٧).

(٢) صحيح مسلم (٢٠٠٢).

المسكرات والمخدرات

فضيلة الشيخ الدكتور /صالح بن محمد آل طالب

الخطبة الأولى

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونؤمن به ونتوكل عليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، **أما بعد :**

فإنَّ أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد، وشرَّ الأمور محدثاتها، وكلَّ بدعة ضلالة، وخير ما يُوصَى به هو التقوى، فهي الزاد الذي به الإيمان يقوَى: ﴿وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ [البقرة: ١٩٧].

التأهب للقاء الله تعالى

ثمّ تأهَّبوا للقاء الله العظيم، فها هي الأيام تجري سِراعًا، والشهور تمضي تِباعًا، والقبور مُشرَعةٌ أفواهُها، والمصير محتوم، والأجلُ مكتوم، فرحم الله عبدًا تأهَّب للخاتمة، وجعل دنياه لدينه خادمةً، ﴿وَمَنْ أَرَادَ ٱلْـَٔاخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا﴾ [الإسراء: ١٩].

فضائل العقل العظيمة ووجوب الحفاظ عليها

أيها المسلمون، لقد كرَّم الله الإنسان بالعقل، وجعله مناطَ التكليف، وأحاطه بالخطاب والتنبيه في القرآن والحديث الشريف.

بالعقل تميَّز الإنسان وتكرَّم، وترقَّى في شأنه وتعلَّم، جعله الشارع الحكيم ضرورةً كبرى، وشرع لصيانتِه الحقَّ والحدَّ، ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ﴾ [الإسراء: ٧٠].

بالعقل يميِّز الإنسان بين الخير والشرِّ والنفع والضرِّ، وبه يتبيَّن أوامرَ الشرع ويعرف الخطابَ ويردُّ الجواب، ويسعى في مصالحه الدينية والدنيوية، فإذا أزال الإنسان عقله لم يكن بينه وبين البهائم فرق، بل هو أضلُّ منها: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الفرقان: ٤٤]، وقد يُنتفع بالحيوان، أما الإنسان فلا يُنتفع به بعد زوال عقله، بل يكون عالةً على غيره، يُخشى شرُّه ولا يُرجى خيره.

متعاطي المخدرات معارض للعقل والشرع والجِبِلَّة

ومع كلِّ ذلك فقد أَبَى بعض التائهين إلَّا الانحطاط إلى درك الذلَّة والانحدارَ إلى المهانة والقِلَّة؛ فأزالوا عقولَهم معارضين بذلك العقلَ والشرعَ والجِبِلَّة؛ وذلك بتعاطي الخمور والمسكرات، والمفتِّرات والمخدرات.

ما تسببه المخدرات من البلاء والمفاسد

أيها المسلمون، آفةُ المجتمعات اليوم هي المسكرات والمخدرات، أمُّ الخبائث، أمُّ الكبائر وأصل الشرور والمصائب، شتَّتتِ الأُسَرَ، وهتكتِ الأعراضَ، وسببت السرقات، وجرَّأت على القتل، وأودت بأصحابها إلى الانتحار، وأنتجت كل بليَّةٍ ورذيلة، أجمع على ذمِّها العقلاء منذ عهد الجاهلية، وترفَّع عنها النبلاء من قبلِ الإسلام، فلما جاء الإسلام ذمَّها وحرَّمها ولعنها، ولعن شاربَها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولةَ إليه.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ [المائدة: ٩٠-٩١].

بيَّن الله تعالى مفاسدَ الخمر، وأنها رجسٌ ونجس، وأنها توقِع العداوةَ والبغضاء، وتصدُّ عن الصلاة، وتصدُّ عن ذكر الله، وأنها سببٌ لعدم الفلاح.

ما هي الخمر

والخمر المحرَّمةُ هي كل ما خامر العقل مهما كان نوعُه وأيًّا كان اسمُه؛ قال رسول الله ﷺ: «**كلُّ مسكرٍ خمرٌ، وكلُّ خمرٍ حرامٌ**» رواه مسلم[(١)].

وفي الصحيحين أن النبيَّ قال: «**كلُّ شرابٍ أسكر فهو حرامٌ**»[(٢)].

وعن جابر أن النبي ﷺ قال: «**كلُّ مسكرٍ حرام، إنَّ على الله عَزَّوَجَلَّ عهدًا لمن يشرب المسكر أن يسقيَه من طينةِ الخبال**». قالوا: يا رسول الله، وما طينةُ الخبال؟ قال: «**عرقُ أهل النار**» أو: «**عصارة أهل النار**» رواه مسلم[(٣)].

الوعيد لمن شرب الخمر

وعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن النبيَّ قال: «**كلُّ مسكرٍ خمرٌ، وكلُّ مسكرٍ حرامٌ، ومن شرب الخمر في الدنيا فمات وهو يُدمنها لم يتُب؛ لم يشربها في الآخرة**» رواه مسلم[(٤)].

وروى الإمام أحمد أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «**مُدمن الخمر إن مات لقِيَ الله كعابدِ وثنٍ**»[(٥)].

---

(١) صحيح مسلم (٥٣٣٩).
(٢) صحيح البخاري (٥٢٦٣)، صحيح مسلم (٥٣٢٩).
(٣) صحيح مسلم (٥٣٣٥).
(٤) صحيح مسلم (٥٣٣٦).
(٥) تقدم تخريجه.

الإجماع على ضرر المسكرات والمخدرات ووجوب حربها

إنّها نصوصُ زجرٍ ووعيد وتخويفٍ وتهديد يقفُ عند حدِّها من يعلَم أنه محاسَبٌ غدًا أمامَ الله العظيم.

عباد اللّه، والمخدرات بأنواعها شرٌّ من الخمر؛ فهي تفسد العقل، وتدمِّر الجسد، وتُذهب المالَ، وتقتُل الغيرةَ، فهي تشارك الخمر في الإسكار، وتزيد عليها في كثرة الأضرار.

وقد أجمع الناس كلُّهم من المسلمين والكفار على ضررِ المسكرات والمخدرات ووبالها على الأفراد والمجتمعات، وتنادت لحربها جميع الدول وتعاهدت، وأدرك الجميع مخاطرها، حتى قال المنظرون: «إنَّ خطرَ المخدرات وتأثيرها المدمِّر أشدُّ فتكًا من الحروب التي تأكل الأخضر واليابسَ، وتدمِّر الحضارات، وتقضي على القدرات وتعطِّل الطاقات».

متعاطي المخدرات يدمر نفسه وغيره!

أيها المسلمون، نتحدَّث عن المسكرات والمخدرات في وقتٍ ضجَّت بالشكوى فيه البيوت، واصطلى بنارها من تعاطاها ومن عاشره، وأحالت حياتَهم **جحيمًا لا يُطاق**، فوالدٌ يشكي وأمٌّ تبكي، وزوجةٌ حيرى وأولادٌ تائهون في ضيعةٍ كبرى، ومن عُوفي فليحمدِ الله.

آثار المخدرات المدمرة

المخدرات تفسد العقل، وتقطع النسل، وتورث الجنون، وتجلب الوساوس والهموم، وأمراضًا عقلية وعضوية ليس لها شفاء، وتجعل صاحبَها حيوانًا هائجًا ليس له صاحب، وتُرديه في أَسوَأ المهالك، مع ما تورثه من قلَّة الغيرة وزوال الحميَّة؛ حتى يصير متعاطيها **ديُّوثًا وممسوخًا**.

وما تفكَّكتِ الأسَر إلَّا من أثرها، وما تفشَّتِ الجرائم إلا بسببها، ومع غلائها فإنَّ مروِّجَها من أفقر الناس وأتعسهم حالًا.

نهايات مأساوية

أمَّا متعاطيها فإنَّها لا تزال تستنزف مالَه حتى يضيقَ بالنفقة الواجبة على أهله وأولاده وعلى نفسه، وحتى تصبح أسرتُه عالةً يتكفَّفون الناس، وربما **باعَ أهلَه وعِرضَه مقابلَ جرعَةِ** مخدر أو شَربةِ مسكرٍ.

فهل من قلوبٍ تعي أو عقولٍ تفكر في النهاية الموحشة والآثار المدمرة لهذه البلايا، **مع فَقدِ الدين وضياعِ الإيمان؟!**

ففي الصحيحين أن النبي ﷺ: «**ولا يشرب الخمرَ حين يشربها وهو مؤمن**»[١]، وقد قال عثمان بن عفان رضي الله عنه: إنه - والله - لا يجتمع الإيمان والخمر في قلب رجلٍ إلا يوشك أحدهما أن يذهب بالآخر» رواه النسائي، وابن حبان في صحيحه[٢].

بعض أسباب وبواعث ظهور المخدرات

عباد الله، لانتشار هذا الوباء أسبابٌ وبواعث، منها: ضَعف الإيمان، وضَعف الوازع الديني، والأزمة الروحيَّة التي سبَّبتها كثرة المعاصي، ووسائلُ الإلهاء والتغفيل؛ فأبعدت الناس عن هدي الله وذِكْره، وهوَّنت عليهم ارتكاب أي محظور، وأنتجت قلَّةَ الخوف من الله، فلا يفكر أحدهم في عذاب الآخرة ولا عقاب الدنيا، ومن لم يكن له دين صحيح يمنعه فلا عقلَ ينفعه، ولا زجرَ يردعه.

(١) صحيح البخاري (٢٤٧٥)، صحيح مسلم (٥٧).
(٢) تقدم تخريجه.

والفراغ القاتل والبطالة سوقٌ رائجة للمخدرات والمسكرات، سيما عند الشباب، خاصةً عند مصاحبةِ أصدقاء السوء ورُفَقاء الشرِّ، يهوِّنون عليه الأمر ويجرِّئونه على المنكر، ويزين الشيطان له المتعةَ الموهومةَ والهروبَ من الواقع، إنَّ هذا الهروب ليس إلا غيبوبةً يعقبُها صحوٌ أليم، وتنقل ذويها إلى عالم التبلُّد والبلاهة، ثم تأتي إفاقةٌ مضاعفة الحسرة.

مسئولية وسائل الإعلام وخطورة تزيين الباطل

وتحمل وسائلُ الإعلام عبئًا كبيرًا من مسئولية ذلك، حين تعرض البرامجُ والمسلسلاتُ شربَ الخمر وقوارير الخمر على أنه أمرٌ طبيعي ومن خصائص المجتمعات الراقية، وتُقحم ذلك في الدعايات للهو والمتعة.

وإذا سافر ضعيفُ الإيمان إلى بلاد الكفر والإباحيَّة وقع في المحظور وأدمن عليها، وعاد لبلده باحثًا عنها.

المخدرات سلاح فتاك للسيطرة والعدوان

أيها المسلمون، إنَّ أعداءكم لا يألونكم خبالًا، ﴿وَدُّواْ مَا عَنِتُّمۡ قَدۡ بَدَتِ ٱلۡبَغۡضَآءُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَمَا تُخۡفِي صُدُورُهُمۡ أَكۡبَرُۚ﴾ [آل عمران: ١١٨]، قد اتَّخذوا المسكراتِ والمخدرات سلاحًا فاتكًا للسيطرة والعدوان، واستلاب العقول والأموال.

خطر حرب المخدرات

إنَّ بلادَ الإسلام تواجه هجومًا شرسًا من جهاتٍ مشبوهة، بخططٍ وأهداف بعيدة المدى؛ لتهريب المخدرات وترويجها بين أبناء المسلمين؛ لتحطيم البلاد كلِّها اجتماعيًّا واقتصاديًّا ودينيًّا وأخلاقيًّا وفي كلِّ المجالات، حتى أضحت حرب المخدرات أحدَ أنواع الحروب المعاصرة الخطيرة، والذي يقف في الميدان يدرك مدى ضراوةِ هذه الحرب.

ومع ما سنَّته البلادُ مشكورة من عقوباتٍ رادعةٍ فلا يزال طوفان المخدرات المدمِّر تئنُّ منه خفايا البيوت وأروقةُ المحاكم وجدرانُ السجون؛ مما يُنبيك عن غَور الجرح وعمق المأساة.

نشر الوعى بخطر المخدرات ثم التكاتف لصدِّه

وبعد هذا - أيُّها المسلمون - فإنّ الحديثَ عن تفشي المسكرات والمخدرات ونِسَبها وآثارها وقصصها ومآسيها لهو حديث مؤلم، ولكن السكوت عنه لا يزيد الأمرَ إلا إيلامًا؛ لذا فلابدَّ من الوعي بحقائق الأمور وإدراك حجمِ الخطر، ثم التكاتُف والتآزر بين أفراد المجتمع ومؤسساته؛ للحدِّ من هذا الوباء وصدِّه قبل استفحال الداء.

تنمية الرقابة الذاتية

لابدَّ من تنمية الرقابةِ الذاتيَّة بالإيمان والخوف من الله في قلوبِ الناس عامَّةً، والناشئة والشباب خاصَّةً، ولن يردع البشرَ شيءٌ كوازع الدِّيانة.

التركيز على أضرار المخدرات ونشرها على كافة المستويات

لابدَّ من تكثيفِ التوعية بأضرار المسكرات والمخدرات، والتركيز على ذلك في المناهج الدراسية وفي وسائل الإعلام، تجب العناية بالشباب وملءِ فراغهم بما ينفعهم وينفع مجتمعهم.

واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وظيفةُ كلِّ مسلمٍ، ولو ائتمرنا بيننا وتناهينا ونصحنا وتناصحنا لما وجَدَ الشيطان سبيلًا إلى ضعيفٍ بيننا.

الفرد في المجتمع هو رجل الامن الأول

لابدَّ أن يتكاتفَ أفراد المجتمع مع الجهاتِ المسئولة على نبذِ المروِّجين والتبليغ عنهم، والحذر من التستُّر عليهم أو التهاون معهم، أما المبتلى بالتعاطي فهو مريض بحاجةٍ إلى المساعدة، لا إلى مجرَّد الشفقة والسكوت السلبي.

من لا يشكر الناس لا يشكر الله

وهنا لابدَّ من الإشادة بما يبذله **رجال الأمن وجهات مكافحة المخدرات**، ومن يقومون بالتوعيةِ بأضرار التدخين، من جهود مشكورةٍ للحدِّ منها ومتابعتها والتحذير والتوعية، وننتظر منهم ومن غيرهم المزيد، أعانهم الله وسددهم وأنجح مساعيَهم، وعافانا الله وإياكم والمسلمين من كلِّ سوءٍ ومكروه.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَٱحْذَرُواْ ۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾ [المائدة: ٩٠-٩٢].

بارك الله لي ولكم في القرآن والسنة، ونفعَنا بما فيهما من الآيات والحكمة، أقول قولي هذا وأستغفر الله تعالى لي ولكم.

الخطبة الثانية

الحمد لله، أحلَّ الطيبات وحرَّم الخبائث، أحمده تعالى وأشكره، وأثني عليه وأستغفره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى الآل والصحبِ الكرام، وسلَّم تسليمًا كثيرًا، **أما بعد:**

فيا أيها المسلمون، التدخين بوابة المخدرات، وضررُه على الدين والبدن والمال بيِّنٌ ظاهر، ولا يجادل فيه إلا مكابر.

أفتى العلماءُ بتحريمه، وتنادَتِ المنظماتُ العالمية بتجريمِه، واتَّفق الأطباء على ضرره، وأنه سببٌ رئيسٌ للهلاك ولأمراضٍ مُرديةٍ كثيرة.

حرَّمتِ الدولُ المتحضِّرةُ تعاطيَه في الأماكن العامَّة، ومنعت بيعه للمراهقين؛ للقناعة بشرِّه وضرِّه وخطره.

أضرار المفترات من الدخان والقات

وهذه المفتِّراتُ من الدخان والقات مع ما فيها من شرٍّ وضرٍّ فهي سببٌ للاجتماع على المفاسد والخلوةِ برُفقاء السوء، والنُّفرة من أهل الخير والصلاح، والوحشة منهم ومن مجالسهم، وهو أصلُ الأخلاق الرديئة وسوء الطباع واللؤم والخيانة.

التوازن في التربية والنهوض بواجبها

أيها المسلمون، النصيحة المكررة والوصية المؤكدة هي: الحرص على الأبناء والبنات ومتابعتهم وملاحظتهم، ولا يعني ذلك حصارهم، بل التربية والمراقبة والثقة والمتابعة، أمَّا إذا كانت الثقة عمياء أو وضِعت في غير محلِّها فإنّ نتاجَها الحسرةُ والندامة.

الوقاية خير من العلاج

على الآباء والأمَّهات والمربِّين والمربِّيات أن يقوموا بواجبِهم بصدقٍ وعزمٍ وإخلاصٍ وجدِّيةٍ، والحذَرَ والحذَرَ من التّهاونِ واللامُبالاة، فإن الفرد لو وقع فريسةً للمخدرات صعُب الخلاص والفكَاكِ.

فاللهم احفظنا واحفظ علينا، وعافنا في أنفسنا وفي ديننا وأهلنا، وقِنا والمسلمين شرَّ هذه البلايا، ورُدَّ ضالَّ المسلمين إليك ردًّا جميلًا.

هذا وصلُّوا وسلِّموا على الرحمة المهداة والنعمة المسداة محمد بن عبد الله رسول الله وخاتم أنبيائه، اللهم صلِّ وسلِّم وبارِك على عبدك ورسولك محمد، وآله وصحبه والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

المخدرات وأثرها على الفرد والمجتمع

الخطبة الأولى

فضيلة الشيخ الدكتور/ على بن عبد الرحمن الحذيفي

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا و سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا وسيدنا محمدًا عبده ورسوله، اللهم صلِّ وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمدٍ، وعلى آله وصحبه أجمعين، **أما بعد :**

فاتقوا الله حق تقواه؛ فما أعظم أجرَ المتقين، وما أسعد حال الطائعين.

أيها الناس، إن عقوبة الجريمة والذنب في الدنيا والآخرة تكون بسبب قبح الجريمة وضررها على فاعلها وعلى المجتمع؛ قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدۡنَٰهُمۡ عَذَابًا فَوۡقَ ٱلۡعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يُفۡسِدُونَ﴾ [النحل: ٨٨]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ [الأعراف: ٨٥].

المخدرات تجر الشرور

ومن الجرائم العظيمة، والكبائر المهلكة، والذنوب المفسدة للفرد والمجتمع: المخدِّرات والمسْكِرات، فما وقع أحد في شباكها إلا دمرته، ولا تعاطاها أحد إلا أفسدته بأنواع الفساد، ولا انتشرت في مجتمع إلا أحاط به الشرُّ كله، ووقع في أنواع من البلاء، وحدثت فيه كبار الذنوب، ووقعت فيه مفاسد يعجز عن علاجها العقلاء والمصلحون.

الأمر باجتناب الخمر

قال النبي ﷺ: «**اجتنبوا الخمر؛ فإنها أم الخبائث**»[١].

وروى الحاكم أن النبي ﷺ قال: «**اجتنبوا الخمر؛ فإنها مفتاح كل شر**» وقال حديث صحيح[٢].

وعن أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «**أوصاني خليلي: لا تشرب الخمر؛ فإنها مفتاح كل شر**» رواه ابن ماجه والبيهقي[٣].

عظم ضرر المخدرات

والمخدرات أعظم ضررًا من الخمر؛ فهي محرمة أشدَّ التحريم، وأضرار المخدرات ومفاسدها كثيرة: منها ما عرفه الناس، ومنها ما لم يعرفه بعد، والمخدرات - بجميع أنواعها - حرمها الله وحرمها رسوله ﷺ، سواء كانت نباتًا، أو حبوبًا، أو مطعومًا، أو مشروبًا، أو استنشاقًا، أو إبرًا.

تحريم جميع أنواع المخدرات

فالمخدرات بجميع أحوالها شددت الشريعة في الزجر عنها وتحريمها؛ لما فيها من الأضرار والتدمير، ولما فيها من الشر، ولما تُسبِّب لمتعاطيها من تحوله إلى إنسان شرير يُتوقَّع منه الإفساد والجريمة، ولا يُرْجَى منه خيرٌ، وقد نادى عقلاء العالم بإنقاذ المجتمعات من **وَيْلات المخدرات** لما شاهدوا من الكوارث.

(١) سنن النسائي (٥٦٦٦)، ولا يصح مرفوعًا للنبي ﷺ، إنما هو موقوف عن عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
(٢) المستدرك (٧٢٣١)، وصححه الأرنؤوط في تحقيقه على ابن ماجه رقم(٣٣٧١).
(٣) تقدم تخريجه.

وضرر المخدرات على متعاطيها وعلى المجتمع ضررها لا يحصر إلا بكُلفة، فمن أضرارها على متعاطيها:

بعض أضرار المخدرات

- ذَهابُ عقله والعقل هو ميزة الإنسان عن **البهائم**، ومن ذهب عقله أقدم على الجرائم وتخلَّى عن الفضائل.
- **ومن أضرارها:** تبدُّل طبائع الإنسان، ومسخُه إلى **شيطان** من الشياطين، وتخليه عن صفات الصالحين.
- **ومن أضرارها:** **السفه** في التصرف؛ فيفعل ما يضره ويترك ما ينفعه، قد قاده الشيطان إلى كل رذيلة، وأبعده عن كل فضيلة.
- **ومن أضرارها:** **فساد التدبير**؛ فيفقد الفكر الصحيح والرأي السديد، ويحجب عن عواقب الأمور، ولا ينظر إلا إلى لذة الساعة التي هو فيها وإن كان فيها هلاكُه وضرره وحتفه.
- **ومن أضرارها:** **فقدانه للأمانة**، وتفريطه فيما يجب حفظه ورعايته؛ فلا يؤمن على مصلحة عامة، ولا على أموال ولا على عمل، ولا يؤمن حتى على محارمه وأسرته؛ لأن المخدرات قد أفسدت عليه إنسانيته، والعياذ بالله.
- **ومن أضرارها:** أن يكون متعاطيها **عالةً** على المجتمع، لا يقدم لمجتمعه خيرًا ولا يفلح فيما يُسْندُ إليه.

- **ومن أضرارها:** أن يكون متعاطيها **منبوذًا ومكروهًا**، حتى من أقرب الناس إليه.
- **ومن أضرارها:** تبديده لماله، وعدم قدرته على الكسب الشريف؛ فيلجأ إلى **كسب المال بطرق إجرامية**، نسأل الله العافية.
- **ومن أضرارها:** تدهورُ الصحة العامة، والوقوعُ في **أمراض مستعصية** تسلم صاحبها إلى الموت.
- **ومن أضرارها:** **فَقْد الرجولة**، والميل إلى الفجور من الرجل أو المرأة.
- **ومن أضرارها:** **قِصرُ العمر**؛ لما تسببه من تدمير لأجهزة البدن، ولما يعتري صاحبَها من الهموم والاكتئاب.

بعض أضرار المخدرات

- **ومن أعظم مضارِّ المخدرات:** ثقل الطاعة وكراهيتها وبغضها، وكراهية الصالحين وبغضهم وعدم مجالستهم، والبعد عن مجالس الذكر ومواطن العبادة، **وحب الجرائم وإلف المعاصي**، ومصاحبة الأشرار وصداقتهم ومودتهم.
- **ومن أضرارها:** **تسلط الشياطين** على متعاطيها، **وبُعْد ملائكة الرحمة** عنه، حتى توره جهنم، قال الله تعالى: ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ ﴿٣٨﴾ وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴾ [الزخرف: ٣٦ – ٣٩].

- **ومن أضرارها:** حلولُ اللعنة لمتعاطيها إلا أن يتوب؛ لقوله ﷺ: «**لعن الله الخمرَ وشاربَها وساقيَها، وعاصرَها ومعتصرَها، وحاملَها والمحمولةَ إليه، وبائعَها ومبتاعَها**»(١).

وفي الحديث: «**من شرب حسوة من خمر لم يقبل الله منه ثلاثة أيام صرفًا ولا عدلًا، ومن شرب كأسًا لم يقبل الله صلاته أربعين صباحًا، والمدمن الخمر حقٌّ على الله أن يسقيه من نهر الخبال.** قيل: يا رسول الله، وما نهر الخبال؟ قال: **صديدُ أهل النار**» رواه الطبراني(٢).

وفي الحديث: عن النبي ﷺ: «**ثلاثةٌ لا يدخلون الجنة: مدمنُ الخمر، وقاطعُ الرحم، ومصدِّقٌ بالسحر**»(٣).

والمخدرات أعظم من الخمر؛ فالنهي عن الخمر نهيٌ عن المخدرات، والوعيد على الخمر وعيد على المخدرات.

- **ومن أضرار المخدرات على المجتمع:** فُشُوُّ الجرائم المتنوعة فيه، وانتشار الفواحش والمنكرات.
- **ومن أضرارها على المجتمع:** ضياع الأسر، وانحراف الناشئة؛ لأنهم بدون عائل يسلكون الغواية.

---

(١) تقدم تخريجه.
(٢) ضعيف الترغيب والترهيب (١٤٢٢).
(٣) صحيح ابن حبان (٥٣٤٦)، وحسنه الأرنؤوط في تحقيقه عليه.

- ومن أضرار المخدرات على المجتمع: نزول العقوبات والفتن؛ قال الله تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [الأنفال: ٢٥].

والمخدرات يزرعها ويصنعها ويصدرها شياطين الإنس؛ ليحققوا مقصدين يسعون لهما:

مقاصد المفسدين السيئة

المقصد الأول: إفساد المجتمعات؛ حتى لا يفكر متعاطي المخدرات إلا بما تهتم به البهائم، وإذا فَشَت في المجتمع المخدرات فلم تحارب فقد تُوُدِّع منها.

المقصد الثاني: كسب المال الحرام، وبئس الكسب، فالمال المكتسب من المخدرات والمسكرات لا خيرَ ولا بركةَ فيه، بل هو يفسد القلب، ويدمر البيوت، ويشتت الأسر ويدمرها، ويورث الخزي والعار وانقطاع النسل.

أيها المسلمون، احذروا مصائد الشيطان التي يصطاد بها أتباعَه ليكونوا معه في جهنم خالدين.

ولكثرة مفاسد وأضرار المخدرات فقد حاربت الدولة - أعزها الله - هذه المخدرات، وأعدت في المنافذ والمطارات مسئولين يحبطون ويكتشفون عمليات التهريب، ويوقعون العقوبة على المفسدين بالتهريب.

المسئول على ثغرة كبيرة لحماية المجتمع

فيا أيها المسئول، أنت على ثغر كبير، فإياك أن يدخل الشر والدمار على مجتمعك من المنفذ الذي وُضعتَ فيه؛ فإن ولي الأمر ائتمنك على مسئولية وأمانة تُحاسب عليها أمام الله تعالى.

كل مسؤول عن رعيته

ويا أيها الأب والوصي والأخ والمدرس والأم والقريب، أحسنوا رعاية أولادكم ذكورِهم وإناثِهم، وجنِّبوهم جلساءَ السوء، وامنعوهم من أماكن الفساد، واحذروا عليهم من السهر مع رُفقة السوء، وامنعوهم من الدخان؛ فإنه بداية المخدرات والمفتِّرات.

والطفل الذي هو في مقتبل الحياة لا يعرف خيرًا ولا يعرف شرًا، إلا أن وليه والمسئول عنه هو الذي يجب عليه أن يجنِّبه كلَّ ضارٍّ، وأن يرشده إلى كل نافع وخير.

ويا أيها المجتمع، كن متعاونًا على فعل الخيرات، ومحاربة المنكرات.

التأمل فيما تحدثه المخدرات من الدمار والفساد

ويا أيها المروِّج، كيف تطيب نفسُك بأن تدمر نفسَك ومجتمعك، وأن تسعى للإفساد والفساد في الأرض، وأن تكون من حزب الشيطان، وأن تكون من الذين يسعون في الأرض فسادًا؟!

أينفعك مالك؟ أتنفعك دنياك؟ أينفعك شيء اكتسبته من هذا الطريق حرام؟

اتق الله في نفسك، وارجع إلى الله عَزَّوَجَلَّ وكن داعيًا إلى الخير، ولا تكن سببًا في الشر وداعيًا إلى الشر؛ قال الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [المائدة: ٢].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، ونفعنا بهدي سيد المرسلين وقوله القويم، أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم وللمسلمين، فاستغفروه؛ إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له القوي المتين، وأشهد أن نبينا وسيدنا محمدًا عبده ورسوله، اللهم صلِّ وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمدٍ، وعلى آله وصحبه أجمعين، **أما بعد :**

فإن الله – تبارك وتعالى – ما من خيرٍ إلا أمر به، وما من شرٍّ إلا حذَّر منه، ومن الشرور العظيمة كلُّ مسكر، وكل مفتر، وكل مخدر.

وإن النبي ﷺ لما سُئل عن التمر يتخذ منه الخمر، وعن الذرة وعن حبوب أخرى يتخذ منها الخمر قال: «**كل مسكر حرام**»[١]، وقال ﷺ: «**وما أسكر قليله فكثيره حرام**»[١]، وقال في حديث له آخر: «**نهى رسول الله ﷺ عن كل مسكر ومفتر**»[٣]. والمسكر هو ما غطَّى العقل وأزاله، والمفتر هو ما فتر الأعضاء وأدخل عليها الرخاوة والكسل، وغيَّر طبيعة الإنسان.

---

(١) تقدم تخريجه.
(٢) مسند أحمد: (١٩/ ١٥٠)، وأخرجه بهذا اللفظ ابن وهب وهو في الجامع رقم (٣٧).
(٣) سنن أبي داود (٣٦٨٦)، وصححه الأرنؤوط.

باب التوبة مفتوح

ومن ابْتُلي بشيء من هذا، من الخمر أو المخدرات أو بالمفترات فليَتُبْ إلى الله تبارك وتعالى؛ فإن الله عَزَّوَجَلَّ يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات، وقد أمر الله عَزَّوَجَلَّ بالتوبة فقال: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٣١].

اللّه تعالى يفرح بتوبة عبده

والله - تبارك وتعالى - يفرح بتوبة عبده؛ فبادروا إلى التوبة، والنبي - عليه الصلاة والسلام - يقول: «كل ابن آدم خَطَّاء، وخير الخطائين التوابون»[(١)].

من صدق التوبة أعانه اللّه وسدده

فمن ابتلي بشيء من هذا فليتب إلى الله عَزَّوَجَلَّ؛ فإنه بهذا يحسن إلى نفسه، ويحسن إلى مجتمعه، ويحسن إلى أسرته، ويحسن إلى أقربائه بالتوبة إلى الله عَزَّوَجَلَّ، والله - تبارك وتعالى - إذا علم صدق النية فإنه يعين على ذلك، قبل أن يأتي يومٌ لا ينفع فيه الندم؛ فإنه من ابتلي بهذا فلابدَّ أن يأتي عليه يومٌ يندم فيه، ولكن وقت الندم لا ينفعه.

فبادر أيها الإنسان، بادر أيها المبتلى بهذا، بادر إلى التوبة إلى الله.

طلب العون من الاطباء المختصين

ومن احتاج إلى أن يعان ويشرف عليه طبيب لترك هذه المخدرات فليتقدم إلى المراكز التي أعدتها الدولة لتوجيه المدمنين وعلاجهم، وليقبل نصح الناصحين، وليخلع هواه، ويبتعد عن هواه وعن رفقة السوء؛ فإن هؤلاء هم الذين أوقعوه فيما هو فيه، ويخشى أنهم سيوقعونه غدًا في نار جهنم، أو أن يقع في السجن بأسبابهم، وأن يضيع كثيرًا من عمره أو يضيع عمره كله.

---

(١) مسند أحمد: (١٣٠٤٩) (٢٠/ ٣٤٤) وصححه الأرنؤوط.

فاتقوا الله أيها المسلمون،

التعاون على الخير باب عظيم

تعاونوا على الخير، حاربوا الشرَّ؛ فإن الله - تبارك وتعالى - جعل من صفات المؤمنين المسلمين أن يوصي بعضُهم بعضًا بكل خير، وأن يتآمروا بالمعروف وأن يتناهوا عن المنكر؛ قال الله تعالى: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾ [العصر: ١ – ٣].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، اللهم صلِّ وسلِّم وبارك على عبدك ورسولك محمد، اللهم صلِّ على سيد الأولين والآخرين وإمام المرسلين، اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد.

اللهم وارضَ عن الصحابة أجمعين، وعن الخلفاء الراشدين المهديين: أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن سائر أصحاب نبيِّك أجمعين، وعن التابعين ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

آفة المخدرات وأضرارها

فضيلة الشيخ الدكتور/ عبد البارئ الثبيتي

الخطبة الأولى

الحمد لله الذي خلق الإنسان وعلمه البيان، وزينه بالعقل وشرفه بالإيمان، وميزه بالعقل واللسان عن سائر الحيوان.

نحمده تعالى أدَّبنا بالقرآن وخاطبنا بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ [المائدة: ٩٠]، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، أمرنا بالخير والإحسان، ونهانا عن الفسوق والعصيان، ونشهد أن سيدنا ونبينا محمدًا عبده ورسوله، المبعوث بالحجة وحسن البيان، والقائل: «ثلاثة لا ينظر الله اليهم يوم القيامة: العاقُّ لوالديه، ومدمن الخمر، والمنَّان»[(١)]، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ما تعاقب الجديدان وتتابع النيِّرانِ، **أما بعد:**

فاتقوا الله – عباد الله – حقَّ التقوى، وراقبوه في السر والنجوى، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

---

(١) سنن النسائي (٢٥٦٢) وصححه الألباني، ومسند أحمد: (٦١٨٠) (١٠/ ٣٢١) وحسنه الأرنؤوط.

التصدي للعابثين بالأخلاق

إخوة الإسلام، إن الأمَّة الإسلامية **أمَّة ذات هدف ورسالة**، جعلها الله قوَّامة على الأمم كلها، وعهد إليها قيادة البشرية، وإنقاذها من الضلال إلى الهدى، فقامت على تقويم الفطرة، وتهذيب الأخلاق، ومحاربة العابثين الذين يخالفون أمر الله ويتعدون حدوده، وتوجيههم إلى ما يصلح حالهم ويُقوِّم اعوجاجها

والبشرية اليوم تعاني من ويلات وفتن أنهكت قِواها وزلزلت بنيانها وعصفت بقيمها، ومنها **آفة المخدرات**، التي أضحت همَّ شعوب وحكومات الأرض قاطبة، وغدا التصدي لها عبئًا تستقبله الضمائر الحية بثبات وشجاعة وصمود وتضحية.

التضحية والصمود في التصدي لآفة المخدرات

إن هذه الآفة تنمو داخل سراديب نفوس مصابة بداء المادية الرخيصة، التي تلتمس الربح السريع في مستنقع الرذيلة بأي ثمن وبأي وسيلة، متنكرةً لحرمات الدين ومثاليات الخلق وحقوق الإنسان؛ ولذا اقترنت المخدرات بالعنف المسلح، وبالرذيلة، وبكل وسائل السطو المادي والنفسي على الحرمات ما ظهر منها وما بطن، فحقدت النفوس، وهتكت الأعراض، ونكست رايات الفضيلة، وهدمت البيوت، وزرعت الخراب في كل مكان.

وباء المخدرات يهدم الحضارات

وباء المخدرات **لُغْم** يهدد الحضارة بالتفجير، والقيم بالزوال، والأخلاق بالقتل.

مكر الأعداء

إنه **داء مستتر** لا تراه العين إلا باجتهاد ولا يكتشفه البصر إلا بنصب، ولا يمكن احتواؤه إلا بجهد وإيمان، يتسلل عبر الدروب المظلمة والمسالك الوعرة، حتى إن أحشاء الإنسان والحيوان استُخدمت أوعيةً لتمريره عبر الموانئ ومنافذ الحدود.

بينما الأمَّة تبني قاعدتها الراسخة إذ بغزو جديد خبيث، تديره **عصابات دولية وكيانات رهيبة**، لا دين لها ولا ضمير، أعماها الهوى، تتحرك ضمن أهداف خفية خبيثة، تسعى لتدمير الشعوب والأمم، وإهدار طاقة الشباب وتحطيم كيانه وتقويض مستقبله؛ لتجعل من الناس جماعات ذليلة مريضة، سقيمة عليلة، لا هدف لها ولا قيمة.

سلاح المخدرات أشد من أسلحة الحروب التقليدية

عندما فشل الأعداء في زعزعت إيمان الأمة والنيل من ثابتها عمدوا إلى سلاح بشع أكثر خطرًا وموتًا وعذابًا من الدبابة والقنبلة، تأثيره سريع ومفعوله مريع، فأغرقوا الشعوب في **دوامة المخدرات**؛ لتحطيم جدار المناعة في الأمة وإسقاطها في أجواء لا تستطيع الانعتاق منها.

استهدفوا شبابًا ضعف وازعه الديني مع فراغ مهلك وتفكك أسري، استهدفوا شبابًا فَقَدَ التوجيه والمناعة؛ فقلَّ وعيه وإدراكه ونضجه، وهام على وجهه مع رفقاء السوء، في غفلة من أبيه وأمه؛ فوقع في شراك الدعاية السوداء التي تثير الغرائز وتخاطب العقول، حين زعم أولئك أن المخدرات منسية للهموم مسلية للنفوس مقوية للطاقات معوضة عن فقدان المسليات. فأضعفت هذه المخدرات أبدانهم، وأفسدت تلك السموم عقولهم، وأضاعت عليهم أموالهم، وجنوا على أولادهم بأذيتهم وتدمير مستقبلهم وتشويه سمعتهم، أوقعوا أنفسهم في الذلة والمهانة وعار التسول وجريمة السرقة، وبذلك كانوا وبالًا على أنفسهم، وشرًّا على ذويهم، وعالة على سائر الأمة.

استهداف الأمة في شبابها

إن وراء ذلك كله **أيديًا آثمة**، تعمل جادة على قتل النخوة، وإماتة الغيرة، وتحطيم الشباب من أبناء الأمة؛ كي يستكين ويذل وينهار، فإذا هو لا يحمي بلدًا، ولا يصون عرضًا، ولا يزرع أرضًا، ولا ينتج صناعة.

مدمن المخدرات يصبح ضعيفا معنويا وجسديا

أشد ما تكون الرزية حين **يفقد المدمن صلته بربه**، يتجسد ذلك في عدم قدرته على أداء العبادات إن كان مسلمًا، فيغدو ضعيف البنيان، قوي الخسران، كالخرقة البالية في مهب الريح، يستجيب لكل نداء شرٍّ ورذيلة، رسالته في الحياة شهوات وملذَّات، وأمنيته لهو ومجون ومخدرات، وماذا يُرتجى ممن هذه أمنيته وتلك رسالته، إنها حياة ميتة.

المخدرات تفتح باب الجرائم

إن مدمن الخمر والمخدرات **يزعزع أمن المجتمع واستقراره**؛ بما يصاحب الإدمان من مجون وفجور، وبما يسببه المدمن من إفساد وترويج، فقد أثبتت الإحصاءات العالمية أن نسبة لا يستهان بها من جرائم الاعتداء، على الغير وعلى ممتلكات الآخرين وأعراضهم، إنما تتم بسبب مباشر وغير مباشر من تعاطي أنواع من الخمور والمخدرات.

نعم، كم من الجرائم ارتُكبت تحت تأثير الخمرة والمخدرات! وكم من الفواحش والآثام اقتُرفت بغياب عقل الإنسان! وكم أعراض انتُهكت! وكم أموال سُرقت! وكم حوادث سير وقعت! وكم أبدان هدَّها المرض وسممتها المسكرات! وكم أعصاب احترقت وأتلفتها المخدرات! وكم عداوات تأججت نيرانها بين الأصدقاء والأقارب، وكم بيوت تهدَّمت! تلك حقائق روتها الأخبار المتواترة، وشهدت لها الوقائع المتناثرة.

دورنا في مواجهة المفسدين

لكن قضيتنا الأساس: دورنا في مواجهة الأحداث، ففداحة الجريمة وبشاعة الحدث في مهبط الوحي ومنبع الرسالة تتطلب مواجهة هائلة، في تكاتف إيماني ويقظة للمفسدين؛ لنكون جميعًا رجال أمن وحراس ثغور؛ لبتر الأيدي الآثمة التي تتسلل تحت جنح الظلام، وذلك بالتعاون مع الأجهزة المعنية؛ لفضح أوكار المفسدين وكشف أستارهم وزلزلة بنيانهم.

كشف أستار المفسدين

وكان **القرار الحكيم من قيادة هذه البلاد** – وفقها الله لكل خير – بإنزال **عقوبة الإعدام** على كل مهرب، واكب ذلك جهود العلماء العاملين، والقضاة المخلصين، ورجال الحسبة الغيورين، والأمن الساهرين، وفق الله الجميع لكل عمل كريم.

دور العلماء وحملة الأقلام توفير مقومات التربية

على رجال العلم وأهل الرأي وحملة الأقلام دور في تحصين الناشئة من الفتن المتلاطمة.

يجب أن نسعى إلى توفير مقومات التربية الصالحة، بدءًا من الأسرة ومرورًا بالمدرسة والجامعة، وانتهاء بالمجتمع والشارع الذي يتحمل جزءًا كبيرًا من درء المفاسد والأخطار عن الشباب.

على الآباء إيجاد محاضن صالحة للأبناء: بيت يقيم شعائر الإسلام، وجليس صالح يدل على الخير، ويقظة دائمة، وإذا ظهرت بوادر مريبة وعلاقات مشبوهة وجب على ولي الأمر تقصي الحقائق خوفًا من خطر داهم.

ضرورة إيجاد مشروع إعلامي متكامل

الوسائل الإعلامية قلب الأمَّة ولسانها النابض في المهمة مطالبة بمشروع توعوي متكامل، يتجاوز المناسبات الحولية وردود الأفعال الآنيَّة، إلى برنامج منظم مدروس مكثف، يبين دور الأسرة والمدرسة والجامعة.

دور المؤسسات التربوية والتعليمية والاجتماعية

إن مرحلة الشباب طاقة كامنة تبحث عن موازين تتنفس من خلالها الهواء النقي، وهنا يأتي **دور المؤسسات التربوية والتعليمية**، ودور المؤسسات الاجتماعية والأندية في توفير المناخ المناسب الملائم.

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يزني الزاني حيث يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حيث يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن**» أخرجه مسلم[(١)].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه؛ إنه هو الغفور الرحيم.

---

(١) صحيح مسلم (٥٧).

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيمًا لشأنه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه، صلَّى الله عليه وعلى آله وصحبه وإخوانه، **أما بعد:**

فاتقوا الله عباد الله حقَّ التقوى.

الجمع بين الزجر الداخلى والعقوبات الرادعة

إخوة الإسلام، ثبت من خلال قراءة سريعة لهذه الآفة في العالم أن القوانين والعقوبات الرادعة لا تصلح بديلًا عن الزاجر الداخلي في الإنسان، المتمثل في الوازع الديني لدى المسلم، هذا الوازع الذي رأيناه يريق الخمر في شوارع المدينة أنهارًا بمجرد أن يصل إلى أسماع المسلمين نبأ تحريم الخمر والأمر باجتنابها، سمعوا نداء الإيمان: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ ﴾ [المائدة: ٩٠]، سمعوا مناديًا ينادي في شوارع المدينة: ألَا إن الخمر قد حُرِّمت. فقال أحدهم: فما دخل علينا داخل، ولا خرج منا خارج حتى أهرقنا الشراب وكسرنا القلال. قال: وبعض القوم شَرْبته في يده أراقها قائلًا: انتهينا ربنا.

ما سرُّ هذه الاستجابة العميقة الفورية بعد أن كانت الخمر محبوبتهم؟

ثمرة الإيمان سِرّ سرعة الاستجابة

إن السر يكمن في كلمة وجيزة، تفعل أكثر مما يفعله السحر، هذه **كلمة الإيمان**، وتلك هي ثمرة من ثماره، التي تجعل من شبابنا لو صدقناها وامتثلناها تجعل منه قوي القواعد، متمكن الأركان، وثيق العُرى، ثابت الأوتاد.

ولن يجدينا إذا فقدنا الإيمان أن نوضح بالأرقام والعلوم والطب وكل وسائل الإعلام أضرارَ الخمر والمخدرات، لن يجدي ذلك مع فَقْد الإيمان.

الأخذ بأيدي المجرمين وعلاجهم

ولا يُنسى - إخوة الإسلام - في هذا المجال اتخاذ الطرق الصحيحة لمعالجة المدمنين، وملء أوقات فراغهم بالنافع المفيد، ومن تاب تاب الله عليه وغفر ذنبه وحوبته وأقال عثرته، قال تعالى: ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا ﴾ [الفرقان: ٧٠- ٧١].

عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «**من شرب الخمر لم تقبل له صلاة أربعين ليلة، فإن تاب تاب الله عليه، فإن عاد لم تقبل له صلاة أربعين ليلة، فإن تاب تاب الله عليه، فإن عاد الرابعة لم تقبل له صلاة أربعين ليلة، فإن تاب لم يتب الله عليه، وكان حقًّا على الله أن يسقيه من طينة الخبال**. قالوا: يا أبا عبد الرحمن، وما طينة الخبال؟ قال: **صديد أهل النار**» أخرجه الترمذي وأحمد[١].

---

(١) سنن الترمذي (١٨٦٢) وصححه الألباني، ومسند أحمد: (٦٧٧٣) (١١/ ٣٨٦).

ألا وصلُّوا – عباد الله – على رسول الهدى، ومعلم البشرية الخير، وهاديها إلى سواء السبيل؛ فقد أمركم الله بذلك بقوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٦]، اللهم صلِّ على عبدك ورسولك محمد، وارضَ اللهم عن الخلفاء الراشدين: أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن الآل والصحب الكرام، وعنَّا معهم، بعفوك وكرمك وإحسانك، يا أرحم الراحمين.

●○●○●○

الإدارة العامة للتوجيه والإرشاد

وحدة الأمن الفكري

بالتنسيق مع

إدارة المطبوعات والنشر

سلسلة إصدارات وحدة الأمن الفكري